ارسين لوبين

الساحر العظيم



مغامرات "أرسين لوبين"

● ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١،٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

الساحر العظيم

(٣٦)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 131 902 9 961 00

فاكس : 939 902 9 961 00

الفصل الأول
"أرسين لوبين" يتحدى

وقعت حوادث هذه القصة في وقت كان فيه "ارسين لوبين" حراً طليقاً لا يجرؤ أحد على اعتراض سبيله .

لم يكن هناك شرطي يتعقبه .. أو ضابط يترصده .. بل كان الذين يعرفونه يحيونه باسمين .. في احترام وإعجاب ولا غرابة في هذا بعد أن انقذ من الموت ملوكا ... ورؤساء جمهوريات .. ورؤساء وزارات.

في يوم ما اقامت إنجلترا احتفالات رائعة لإحدى المناسبات التاريخية الخالدة ..

ومن جميع أرجاء العالم ملوك ورؤساء ووزراء .. اقبلوا جميعاً يشاطرون الإنجليز افراحهم ..

وفي الظلام نشطت عقول.. وتحركت أيد للعمل الأثيم في ركن منزو اجتمع نفر من غلاة الفوضويين .. وراحوا يتدبرون الموقف ..

فركوا الأكف في ابتهاج وسرور .. واشرقت منهم الوجوه .. ! إن قنبلة واحدة تلقى في هذا الحفل الحاشد لكفيلة بان تهلك نصف حكام العالم .. !

الحق أنها فرصة نادرة ينبغي الا تفلت ..

ولكن "لوبين" كان لهم بالمرصاد .. !

وفي الوقت المناسب استطاع أن يهتك الستر عن المؤامرة الخفية .. ويحبط خطة المتامرين .

فكيف بعد هذا لا يصدر عنه عفو شامل .. من جميع الدول .

والحكومات .. !؟

وكيف لا يحييه الشرطة في احترام وإعجاب .. !!

وهكذا انقلب اللص المطارد .. إلى "بطل" يستحق التمجيد والتخليد..!

وفي كل صباح يطرق ساعي البريد باب "لوبين" يحمل إليه أكداسًا من الرسائل .. من مختلف الطبقات .. ومن شتى أرجاء الأرض .

ولو أن "لوبين" كان ممثلا من أبطال الستار الفضي . لما لقي من اهتمام الجماهير مثلما يلقى ، وهو المغامر الجريء واللص الذي دوخ شرطة العالم وهزأ بكل قانون .. وتحدى كل إنسان .. في غير مبالاة أو وجل ..

كانت رسائله تعنون باسمه المألوف الذي يتردد على كل لسان :

"ارسين لوبين" .. ! أو اسمه المستعار "سيمون تمبلار" الذي اتخذه لنفسه منذ طابت له الإقامة في إنجلترا حتى كاد يصبح علما جديدا عليه .

وسواء أكان هذا أم كان ذاك فقد كانت إدارة البريد على علم بالدار التي اتخذها مقاما له .. وإلى هذه الدار تحمل رسائله في غرائر يزاحم بعضها بعضا .

يفض "لوبين" هذه الخطابات .. ويرنو إليها برهة في ذهول .. ! إنها تتضمن كل ما يمكن أن يخطر بالبال . أو ما لا يخطر بالبال.. !

فتلك رسائل من أولئك الهواة المولعين بجمع توقيعات العظماء والمشهورين وصورهم ..

ويأبى عليهم "لوبين" الصورة .. ويأبى التوقيع .. خشية أن يتخذا

في المستقبل دليلاً ضده .. فما كان من الغباوة بحيث يلقي بصورته أو بخطه الحقيقي إلى أنياب الذئاب على أنه - في بعض الأحيان - إذا كانت الرسالة من فتاة في أسلوبها رقة .. وفي كلماتها ما يهز الفؤاد.. لا يضن بصورة تمثله في أحد تنكراته الرائعة .

وتلك رسائل من طلبة متحمسين للمغامرات يكاشفونه بانهم في المستقبل سيحذون حذوه .. ويسلكون مسلكه .. وكل منهم يمني النفس بأن يصبح "ارسين لوبين" الثاني .. وثمة رسائل معطرة ..

فتلك فتاة تتحدث عن زوج المستقبل .. إنها لا ترجو إلا أن يكون من طراز المغامر الجريء .

وتلك امرأة تجاوزت طور الشباب .. ولكن ما زال بقلبها لهفة إلى الشباب .. !

إنها تسأله لقاء وتضرب له موعدا .. ! و"لوبين" من هذا اللقاء .. ومن هذا الموعد في فرار دائم .. !

وتلك رسائل من قوم يسألونه إعانات مالية أو المساهمة في بعض المشروعات التجارية .

سيل لا ينقطع .. ومعين لا ينضب .. أكداس فوق أكداس كانما لا بداية لها ولا نهاية .

وفي ذلك الصباح جاءته رسالة لبث عندها برهة يتاملها .. كانت مذيلة بتوقيع "مارتي أوكنز" .. وكان نصها :

"كان ينبغي أن أكتب إليك من قبل .. منذ زمن طويل ولكنني تحاشيت أن افعل .. ورددت نفسي .. حتى لا يتبادر إلى ذهنك انني أسالك معونة وإحسانا . !

"كنت أتولى إدارة ذلك الاصطبل الذي تعرفه في "أيرلندا" .. وكنت اظفر باجر وفير .. وكنت رخي الحال .

"ولكن الرجل كان مولعا بالمراهنة على الجياد .. وراح يقذف بأمواله في أتون السباق .. وما حسبته غبيا إلى هذا الحد .. ولكن نزوة المقامرة الحت عليه وأخذت تسد عليه سبل التفكير السديد ..

"وفي ذات يوم حلت النكبة .

"حاق به الإفلاس .. فبيعت الجياد . وأغلق الاصطبل أبوابه وفجأة الفيتني على قارعة الطريق .. عاطلا عن العمل .

"وما كان في وسعي أن التمس عملا آخر في "ايرلندا" . وقيل : إن مجال الرزق في لندن لا يضيق بامثالي .. فما كان مني إلا أن رحلت إليها وفي رفقتي "كورا" .

"وحالفني الحظ فاشتغلت سائق سيارة عند إحدى الثريات .. ولبثت ازاول هذا العمل ثلاثة أسابيع .. ثم أنهي إلى السيدة أنه كان قد حكم علي بالسجن فثارت أعصابها واستقر فيها الرأي على طردي .. وما شفع لي عندها أني منذ غادرت السجن أخذت نفسي بالاستقامة وسلكت في الحياة طريقا شريفا .

"وللمرة الثانية الفيتني على قارعة الطريق .. !

"لم أوفق حتى الآن إلى عمل ما .. ولكن "كورا" تزاول من الأعمال ما يقوم أودنا ويسد حاجتنا .. على أني أرجو أن اظفر بعمل جديد في يوم قريب .

"وارجو - عندما تتحقق هذه الأمنية – أن تحضر لزيارتنا يوما ما فما كنا لننسى ما أسديت إلينا من المنن .. وإنه ليكون أسعد يوم عندي

ذلك اليوم الذي يتاح لي فيه أن أسديك خدمة ما .. "

أثارت هذه الرسالة في نفسه ذكريات قديمة .. وأهاجت من قلبه مكامن الأشجان .

"مارتي أوكنر" .. ؟ لقد عرفه في إحدى مغامراته . وراح يبذل له من المعونة كل ما يستطيع .. رآه جديرا بالمساعدة فساعده .. دون أن يبالي بما قد يقول عنه دعاة الأخلاق القويمة .

قد يكون للناس رأي في الشرف .. ولكن لـ"أرسين لوبين" رأي آخر ، وإذا كانت القوانين الموضوعة لا تقر عملا ينطوي على الرحمة .. ويحمل طابع الإنسانية .. فليس معنى ذلك أن هذا العمل باطل أثيم .وإنما معناه -عند "لوبين" - أن هذه القوانين ناقصة مبتورة تعتورها عيوب ينبغي ملافاتها .

و"مارتي أوكنر" كان مجرما .. أمضى سنوات بين جدران السجون . ولكنه تاب واستقام . فكيف يجوز أن ينبذه المجتمع بعد هذا ..

هذه المقاطعة تدفعه بلا شك إلى أحضان الجريمة مرة أخرى .. فكأن المجتمع بعقوبة السجن لم يقوم إعوجاجا .. وإنما دفع إلى الشر والإثم رجلا كان يرجى منه الخير .

وإذا كان "لوبين" على نقيض رأي المجتمع .. وعلى نقيض رأي الناس قد مد إلى هذا التعس يدا .. فهل يكون قد أخطأ وأثم..؟

الفصل الثاني

القى "لوبين" جانبا برسالة "مارتي أ وكنر" وتناول غيرها .

كانت هذه الرسالة من الكونتس "جانوكس" .. وكانت محررة على ورق ثمين مصقول يعلوه شعار الكونتية "التليد" .

وفي هذه الخطاب كانت الكونتس توجه إلى مستر "سيمون تمبلار" دعوة إلى حضور مادبة عشاء تعقبها حفلة راقصة تقام في أحد الفنادق الشهيرة في يوم ٢٠ الجاري لمساعدة الجمعية الأهلية للعناية بكذا أو كذا .

كانت هذه الدعوة بريئة .. لا مطعن عليها ولا شبهة فيها .

ولكن . في ذيل هذه الدعوة البريئة .. كانت هناك جملة كفيلة بإثارة الشك .

وكان هذا نصها :

(ثمن التذكرة خمسة جنيهات) ..

كما كان في طي الرسالة كتيب صغير فيه حديث مسهب مؤثر عن اغراض الجمعية وغاياتها و .. وحاجتها الماسة العاجلة إلى المال ومعونة اهل البر .. !

راح "لوبين" يتامل الرسالة برهة وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة ذات مغزى .

الكونتس "جانوكس" . ! من ذا الذي لا يعرفها في لندن ؟

كانت في أول عهدها معروفة باسم "ماجي أوكس" . وكانت مغمورة مجهولة لا يكاد يدري بأمرها إنسان .

ثم اتخذت اسم" مرغريت ".. وانضمت إلى ممثلات مسرح "فوليز" وأخرجت الفرقة رواية "حواء" . وكان لابد ان تبدو حواء على خشبة المسرح عارية الجسم .. متجردة حتى من ورق الأشجار.

وكان بوجه الممثلة الأولى بقية من حياء فابت أن تفعل هذا .

ولكن "مرغريت" تقدمت إلى الميدان في غير تردد . نضت عنها الثياب. وبدت على خشبة المسرح عارية متجردة .

ومنذ ذلك العهد اشتهرت باسم "المتجردة"

فتن بها كثيرون . وتقدم إلى خطبتها عدد غير قليل .

ومن بينهم "انتقت" الكونت "جانوكس" .

انتقته لأنه كان كبير الثراء" وكبير" السن أيضا.! وفي كل يوم كانت شديدة الاهتمام بالاستفسار عن صحته لا لتطمئن إلى انه سيعيش طويلا .. وإنما لتطمئن إلى انه لن يعيش طويلا .. !

ولكن طال الصبر والانتظار وهو لا يموت . ! كلما توقعت ان ينعى إليها راته يبدو اوفر صحة واقوى بنية .

وما كان في وسعها ان تخون عهده لاضنًا بالشرف أن تشوبه الريب أو يدركه التلوث . وإنما خشية أن يطلب زوجها الطلاق فلا تنال إلا نفقة تافهة لا تغني عنها شيئا وهي التي تمني نفسها لنيل نهار بتلك الثروة الضخمة الجسيمة .

وأخيرا مات الزوج .. ولكن الأمنية لم تتحقق .. !

لم يكد التراب يواريه حتى انكشف من أمره ما كان مستورا ..! لم يكن الكونت "جانوكس" يقتني الضياع ويملك العقارات .. وإنما كان يعيش من معاش مربوط كان هو مصدر إيراده الوحيد .. فإذا مات

انقطع المعاش بموته ولم تصب زوجته من ورائه إرثا وكانت الصدمة شديدة الوقع على نفس "ماجي أوكس" .. !

كيف .. ؟ أبعد أن عاشت ستة عشر عاما لا تفكر في خيانته تجد نفسها كما كانت فقيرة لا تملك شيئا .. !؟

كانت تلك نكبة لا تطاق .. !

وما كان في وسعها وقد أوفت على الرابعة والأربعين أن تلتمس زوجا آخر بعد أن لم يبق لها من جمالها السابق إلا آثار تستمد نضرتها ورواءها من الطلاء والمساحيق .. !

ولكنها لم تيئس ولم يدركها القنوط .

لو أن امرأة أخرى مكانها لانزوت في إحدى قرى الريف ولألقت على حياتها سترا من النسيان .

ولكن "ماجي أوكس" ما كانت لتفعل هذا .. !

راحت تدبر الأمر لتحتال على الحياة .. لقد ألفت عيشة البذخ والإسراف .. فكيف تفعل الآن ولا مال لديها .. !

وامرأة لها ذكاء "المتجردة" وحضور بديهتها لا يمكن أن تعدم الوسيلة إلى ما تبغي .

لقد استقر رأيها على أن تحل مشاكلها المالية عن طريق الأعمال الخيرية .

نعم .. ستكون نصيرة لكل عمل خيري .. ولقاء هذا تتقاضى عمولتها المقررة قانونا ..

وما حفلت بالنوع الذي تمارسه من الأعمال الخيرية حسبها أن تجمع مائة جنيه لأي عمل كان لتتقاضى الربع أجرا لها .

وهكذا وقعت الكونتس "جانوكس" على وسيلة للرزق وكان لها في هذا اللقب العتيد ما يحمل الناس على الاطمئنان إليها والمبادرة بدفع الإعانات في غير تردد .

فهي اليوم تقيم مادبة غداء مساعدة لجمعية المحافظة على الفضيلة.. وفي نفس المساء تقيم حفلة ساهرة مساعدة لإنشاء مستشفى تضع فيه الأمهات غير المتزوجات . !

لقد اصابت الكونتس في التماس الوسيلة فقد درّ عليها هذا العمل ربحا جسيما ما كانت تتوقعه .. ووجدت الوفاء من البلهاء الذين يؤمنون بدعوتها إما غباوة منهم .. وإما سعيا إلى الشهرة حين يجدون أسماءهم مذاعة في الصحف على أنهم كانوا في مقدمة المدعوين إلى الحفلات التي اقامتها الكونتس "جانوكس" ..

وكانت الجمعيات الخيرية ذاتها مغتبطة بان تقدمت الكونتس "جانوكس" إلى الميدان ، فبدل أن ترهق الجمعية نفسها بالسعي وراء الإعانات والمساعدات المالية تركت الامر إلى الكونتس تتولاه بلباقتها ودهائها لقاء الخمسة والعشرين في المائة .

ومن فيض هذه العمولة .. والعمولات الأخرى التي تنالها من المطاعم أو الفنادق التي تقام فيها الحفلات استطاعت الكونتس أن تقيم في مسكن أنيق ، وأن تتخذ لها سيارة خاصة

فطن "أرسين لوبين" إلى أمر الكونتس منذ زمن طويل .. وراح يتمنى أن تتاح له فرصة ينفذ فيها إلى اسرارها ويزيح الستر عن هذا الدجل الذي تفيض عليه لونا من الوان البر والخير حتى لقبتها بعض الصحف بالمحسنة الكبيرة .. !

والآن وقد جاءته هذه الدعوة منها . وجاءته في وقت لم يكن لديه من العمل ما يشغله قرّ رأيه على أن يلبيها وأن يحقق ما كان يصبو إليه منذ زمن .

الفصل الثالث

في نفس اليوم .. بعد الظهر مضى "ارسين لوبين" إلى زيارة الكونتس في دارها .. لقد أمضى سحابة يومه يتدبر خطة الهجوم..

وقد انتهى إلى رأي حاسم .. فما الذي يقعده إذن عن تنفيذ ما اعتزم .. ؟

بعث إليها ببطاقة تحمل هذا الاسم : "باستيان تومز" فاسرعت الكونتس إلى استقباله دون ان يخطر لها ببال أن زائرها هو اللص الشهير "ارسين لوبين" .

ولكنها حين رأته عرفته على الفور .. ولم تختلج عيناها دهشة .. ولم يبد عليها أي أثر للاضطراب .

أقبلت عليه باسمة باسطة يدها وهي تقول :

- ماذا .. ؟ أهذا انت يا عزيزي مسيو "لوبين" .. أم لعله ينبغي أن اقول مستر "تمبلار" .. ؟ أو مستر "تومز" .. ؟ الحق اني في حيرة لا أدري ..

ادهشت جراتها "لوبين" .. !

لم يكن قد التقى بها من قبل فعجب كيف عرفته على الفور .. ! لا شك إذن انها رأت في الصحف إحدى صوره التنكرية فاستطاعت أن تنفذ إلى ما وراء التنكر .

وقال "لوبين" :

- لك أن تناديني بالاسم الذي يروقك يا "ماجي" .. والحق اني خشيت أن أبعث إليك ببطاقتي الحقيقية وأن يدركك الفزع حين تقرئين اسمي .

فرايت أن اكاشفك بالأمر في ترفق وحذر ..

فابتسمت وقالت :

- ولو كان لك من الخيال وحسن التقدير بما يعزوه إليك الناس لعرفت أن "باستيان تومز" يكاد يكون علما عليك كاسم "سيمون تمبلار" سواء بسواء .

حنى "لوبين" راسه وقال :

- اصبت يا "ماجي" .. ! الحق أن أسمائي المستعارة كلها كادت تصيب من الشهرة ما اصاب اسمي الحقيقي نفسه "ارسين لوبين" .

ثم ما لبث أن أردف :

- على أن الشيء الذي يدهشني هو أن موارد إيرادك لا تكاد تنضب .. وإنك تعيشين في بذخ صاحبات الملايين .

فابتسمت وقالت :

- ولم لا .. ؟ الحق انه طالما خطر ببالي أنك ستشرفني يوما ما بالزيارة .

- حقا .. ؟ لعل ذلك هو صوت الضمير .. ؟

- كلا يا صديقي .. إن مصدر هذا الشعور حسن الإدراك لملابسات الحياة .. ! رجاحة عقل ليس إلا .. أم لعلك تحسب انك قد احتكرت صواب الاستنتاج ودقة التقدير . ؟

راح "لوبين" يتاملها برهة في اهتمام وقد التمعت عيناه إنها ليست بالفريسة التي يمكن أن تؤخذ سهلة هينة . بل لابد من الحذر عند التهامها وهي بعد حاضرة الجواب . مرهفة البديهة .

ولقد مرت ستة أعوام مذ مات زوجها فهي الآن في الخمسين من

العمر . ومع ذلك فما زالت فتية كأنها ابنة الخامسة والثلاثين .

لاحت على شفتي "لوبين" ابتسامة لطيفة وقال :

- ما دمت قديرة على الاستنتاج فلن أجشم نفسي مؤونة الشرح والإيضاح .

رمته بنظرة باردة وقالت : إذن فقد كنت على صواب حين خطر ببالي أنني سأكون فريستك التالية ...!

فابتسم وقال :

- بعض الفاظك في حاجة إلى تصحيح .. كلا إنك لست فريستي التالية ولكنك "المتبرعة" التالية على أني على شاكلتك أجمع التبرعات ..

فهزت كتفيها وقالت :

- هذا معناه أنه ينبغي أن أعطيك من تلقاء نفسي .. وإلا أخذت ما تبغي قسرا عني .. ؟ إنك تريد أن أكفر بالمال عما تعتقده سلوكا معيبا مني .. ؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- اسمحي لي يا سيدتي بأن أطري براعتك في الاستنتاج .. إنك تبلغين الهدف عاجلا بلا تردد ..

فقالت وفي صوتها نبرة من الصرامة :

- إذن ستسألني ما لا .. باسم الخير والإحسان .. ولكنك ستنال منه عمولتك المقررة .. ؟

- هذا ما أنوي بصفة مبدئية ..

تناولت "ماجي" سيجارة أشعلتها وقالت :

- ترى هل يمكن أن تسمح لي بأن أسألك عن سر هذه التفرقة..؟ لماذا

يباح لك ما يحرم علي .. ؟ لم تكون الجريمة حقا وعدلاً إذا ارتكبتها انت .. وإثماً وباطلا إذا كنت انا التي اقترفتها .. ؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- هناك فرق بلا ريب بين الحالين .. فانا اولا لا ازعم عن نفسي جهارا انني محسن عظيم .. وما عزوت إلى نفسي هذه الفضيلة يوما ما بل إن الناس على النقيض من ذلك يؤكدون انني لص خطير زنيم .. وينعتونني باقبح الصفات وإذا ارتبت في ذلك فما عليك إلا أن تطرحي هذا السؤال على احد رجال الشرطة .. وستسمعين من جوابه عجبا .

ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتي "ماجي" وقالت :

- هذا يا عزيزي "لوبين" يجعلني ابرع منك . وادهى .. ! كلانا سارق.. ولكنك تلقب باللص اما انا فلا انعت إلا بالمحسنة الكبيرة.. ! وفي الوقت الذي يقبض عليك فيه الشرطي يرفع قبعته احتراما لي .. !

- هذا صحيح .. ولكني لا احب هذا النوع من النفاق . ! مادمت لصا فلا احب أن ازعم عن نفسي انني المحسن الكبير .. ! ومع ذلك فثمة فروق أخرى بيني وبينك .

- مثلا .. ؟

- إنها فروق حسابية .. ! مسالة اقتصادية بحتة .. فمن عادتي إذا جمعت مالا أن أسلمه إلى صاحبه الأصلي دون أن أخص نفسي بشلن واحد منه .. أما في الأحوال الأخرى فاقنع بخمسة او عشرة في المائة وانفق الباقي فعلا في أعمال خيرية .

اما انت فلك شان آخر .. فلنفرض مثلا انك جمعت الف جنيه ثمنا للتذاكر التي توزعينها لإحدى المناسبات الخيرية .. فما يكون مصير

هذا الألف .. ؟ مائتان وخمسون منها تذهب إلى جيبك الخاص بمثابة عمولة تحصيل .. ؟ وهي عمولة باهظة كما ترين .. وهناك مصاريف أخرى نثرية تستنفد عشرة في المائة .

وثمة غير هذا مصاريف مختلفة .. أجرة الأوركسترا . والمطعم .. والطعام الذي يقدم إلى المدعوين . وهذا لا يستنفد أقل من مائة جنيه .

وإذا سرنا في الأمر على هذا المنوال وجدنا أنك في الوقت الذي تحصلين فيه على ألف جنيه لا يبقى منها للعمل الخيري إلا مائة وخمسون أو مائتان على الأكثر ..

أو بعبارة أخرى إن كل خمسة جنيهات وهي ثمن لإحدى التذاكر الخيرية لا يبقى منها للعمل الخيري إلا جنيه واحد .. على حين أن هذا التقدير لم يجر مطلقا ببال من اشترى التذكرة .. إنه يعتقد أن الجنيهات الخمسة كلها تذهب للعمل الخيري عدا النزر اليسير .. ومن أين تدركين يا سيدتي الكونتس أن الفرق بيني وبينك جسيم .

فابتسمت وقالت في تهكم :

- ما أحسبك تريد أن تقول إنني خير منك .. ؟

- كلا بالتأكيد .. وما أريد أن أقول أيضا إنني أمني النفس بأن أصير من طرازك يوما ما .. ! كل ما أبغي أن أقول هو أن هذه الفروق ينبغي أن تصحح .. خمسة جنيهات جمعت باسم الأعمال الخيرية ينبغي أن تخصص كلها للأعمال الخيرية .. لا عمولة ولا مصاريف نثرية لا داعي لها .

فنمت ملامحها عن الصلابة وقالت :

- وكيف تنوي يا ترى أن تصحح هذه الفروق .. ؟

فقال باسما :

- الا ترين انها تكون تجربة لطيفة ان تتبرعي انت نفسك بشيء للأعمال الخيرية .. ! ما رأيك في أن تتبرعي مثلا بعشرة آلاف جنيه . !

فصاحت في جزع :

- ماذا .. ؟ أتحسبني أرضى بان أدفع إليك عشرة آلاف جنيه..؟

- ولم لا .. ؟ لقد دفع إليّ آخرون اضعاف هذا المبلغ .. ! فما الذي يردك انت عن الدفع .. ! لو انك تبرعت بهذه العشرة آلاف لكان في ذلك خير دعاية عنك وعن أعمالك الخيرية المقبلة .. ولك ان تستشيري في هذا مديرك الخاص بالدعاية .

هذا إلى أن هذا التبرع لن يرهقك بشيء .. ! إن هذه القلادة النفيسة يمكن أن تباع باكثر من عشرة آلاف .. ! وفي وسعك أن تبتاعي لآليء اخرى مقلدة تحلين بها جيدك الجميل .. ولن يتقاضاك ثمنها أكثر من عشرة جنيهات .. ولن يدرك أحد الفرق .. !

لبثت الكونتس برهة ذاهلة .. تنظر إلى "لوبين" وفي عينيها جزع وخوف .

وفجاة انفجرت تضحك ملء صوتها .. ! حتى تندت عيناها بالعبرات ثم قالت :

- والله لقد كدت تبعث الخوف في قلبي..!

لقد حاول كثيرون غيرك أن يهوشوني ، ولكنهم لم يفلحوا .. ولن يكون حظك يا صديقي خيرا من حظهم . على اني اشكر لك ان نبهتني إلى ما تنوي .. !

نهضت واقفة وقالت :

- اسمع يا مسيو "لوبين" .. ليس في نيتي أن أتوعدك بالشرطة لأن مثل هذا التهديد غير مجد .. وإنني اعلم انك ما فتئت تهزأ بالبوليس .. هذا إلى أن في وسعي أن أحافظ على لآلئي بنفسي..!

اتقدت عيناها برهة عندما نطقت بهذه الكلمات وقالت :

- لن أعطيك عشرة آلاف جنيه ، ولن أدعك تسرق قلادتي .. !

فإذا استطعت أن تنال هذه أو تلك فأنت بلا ريب أبرع رجل على ظهر هذه الأرض .. ! فهل لك أن تحضر لزيارتي مرة أخرى عندما تفرغ من تدبير خطتك .. ؟

نهض "لوبين" واقفا بدوره

نظر إلى الكونتس باسما ثم تألقت عيناه وقال :

- يخيل إليّ أن هذه الكلمات تنطوي على شيء من التحدي .. ؟

- لك أن تفسرها على الوجه الذي يرضيك . !

فابتسم مرة أخرى وقال :

- ستكون خسارتك جسيمة . إني أعلم أن هذه القلادة غير مؤمن عليها .. فليس في الدنيا شركة ترضى بأن تتعاقد معك بعد أن ارتكبت تزويرا وأنت ممثلة حكم عليك بسببه مع إيقاف التنفيذ. فهزت كتفيها في غير اكتراث وقالت :

- افعل ما يحلو لك يا عزيزي .. لا يعنيني أن تكون القلادة مؤمنا عليها أو غير مؤمن .. إني موقنة من أنك لن تستطيع أن تنال مني ماربا وإن استطعت أن تنال مني ما تبغي كنت أول من يتقدم إليك بالتهنئة .

فنظر إليها برهة وعيناه تضحكان ثم قال :

- أهذا رهان . ؟

فابتسمت وقالت :

- العلك تبغي أن أحرر لك وثيقة .. ؟

- لا .. إني واثق منك . حسبي منك وعد شريف .. ! ولابد أن أعلن هذه المراهنة في الصحف .

ثم دار على عقبيه وانصرف دون أن يضيف كلمة أخرى .

لبثت الكونتس ساعة تفكرفيما سمعت وتسائل نفسها عن الخطة التي ينوي "لوبين" اتباعها لكي يظفر بالعشرة آلاف على انها ما لبثت ان نفت هذا الامر من خاطرها . وأوت إلى فراشها رخية البال مطمئنة.

ومرت أيام ..

وفي ذات صباح دقّ جرس التليفون .. وكانت المتحدثة صديقة لها .. وقد ابتدرتها بقولها :

- ما هذا يا عزيزتي .. ! الحق انها فكرة مبتكرة رائعة .. ! إنها أبرع فكرة يمكن أن تطرا ببال إنسان . ماذا .. ؟ لم هذه المراوغة والتظاهر بالإنكار .. ! إن النبا مذاع في جميع الصحف يا عزيزتي .. ! وفي الصفحات الأولى منها .. ! ولكن كيف استطعت يا عزيزتي أن تدبري الأمر .. ؟ الحق اني على غيرة منك .. ! نعم .. إن في وسع "ارسين لوبين" أن يسرق مني اي شيء .. نعم .. أي شيء يريد .. ! لا ريب أنه افتن مخلوق على ظهر هذه الأرض اليس كذلك ايتها العزيزة .

قالت الكونتس مجيبة .

- اصبت يا عزيزتي . إنه فاتن ساحر . وساذكرك عنده وانبئه باستعدادك .. !

ردت الكونتس السماعة مكانها وقالت في نفسها يا لها من حمقاء .!
وذكرت كلمات "لوبين" عندما زارها منذ ايام .

ألم يقل لها : إنه سيعلن النبأ في الصحف .. ؟ فترى أي شيء أذاع..؟

ودقت الجرس .. وأمرت الخادمة بأن تحمل إليها صحف الصباح ما كادت تلقي عليها نظرة حتى طالعها عنوان ضخم مكتوب بالحروف البارزة هذا نصه :

"ارسين لوبين" يسرق كونتس
بدافع من حب الخير

وتحت هذا العنوان قصة فحواها :

"لا يجهل القراء من هو "ارسين لوبين" اللص الفرنسي الشهير الذي امتاز بجراة نادرة .

"وبالأمس اضاف "لوبين" إلى سلسلة أعماله الجريئة حلقة أخرى .. إذ اعلن جهارًا انه سيسرق قلادة الكونتس "جانوكس" المعروفة في المجتمع الإنجليزي بأعمالها الخيرية العظيمة .. وسيبيع هذه القلادة ويبعث بثمنها إلى إحدى المنشات الخيرية .

"وفي هذه المرة لن يدعى البوليس إلى التدخل في الأمر وحماية الكونتس ضد السرقة المنتظرة .

"وقد زار "لوبين" الكونتس يوم الثلاثاء الماضي وتباحث معها في الأمر وقد كاشفته بانها ستكون اول من يتقدم إليه بالتهنئة إذا افلح في الاستيلاء على القلادة .

"على أن الأمر الذي يثير الدهشة في هذا الحادث هو ان الكونتس

نفسها من دعاة البر ومن أكبر نصيرات الأعمال الخيرية. والمعروف أنها تقيم في كل عام حفلات ومادب كثيرة يخصص ريعها لأعمال الإحسان .

"والذين يعرفون ما طبعت عليه الكونتس من قدرة على التفنن والابتكار في التماس الوسيلة إلى إغراء الناس بالتبرع للأعمال الخيرية يدركون على الفور أن هذه الخطة الأخيرة هي أبرع ما تفتق عنه الذهن البشري .

"ولا شك عندنا في أن هذا "التحدي" سيكون عاملا جديدا يجتذب الناس إلى الحفلات التي تقيمها الكونتس وينتظر من ورائه مضاعفة ما تبعث به إلى أعمال البر والإحسان"

القت الكونتس بالصحيفة جانبا وراحت تفكر برهة فيما قرات ثم انفجرت ضاحكة ..

ظلت تضحك وبدنها يهتز ويترجرج.. حتى دمعت عيناها وأدركها شيء من الصداع ..

ومن جديد دق جرس التليفون .. كانت خادمتها هي المتحدثة .. قالت لها :

- إن مفتشا من إدارة اسكتلنديارد يريد أن يتحدث إليك .

فقالت الكونتس في حنق ظاهر :

- أي شيطان قذف به إليّ .. ؟ وما الذي يبغي مني . ؟

حولت الخادمة الاتصال التليفوني إلى المفتش .

وقالت الكونتس :

- نعم يا سيدي .. ؟

قال المفتش مجيبا :

- إنني المفتش "تيل" من إدارة اسكتلنديارد .. لا ريب انك قرات هذا النبا الذي أذاعته الصحف عنك وعن "ارسين لوبين" .. ؟

قالت الكونتس في صوت رقيق :

- لقد فرغت توا من قراءته .. ؟ السـت تراها قصة لطيفة يا حضرة المفتش .. !

فقال "تيل" مجيبا :

- قصة لطيفة .. ليس من شاني انا أن اقول هذا على اية حال..

ولكن إذا كان هذا التدبير جديا قضى علي واجبي أن اتخذ الحيطة الكفيلة بدفع غائلة الاعتداء عنك .

فصاحت الكونتس :

- تتخذ الحيطة .. ! كلا يا صديقي .. إني لست في حاجة إلى إجراءات البوليس وإلا هونت بذلك الأمر عليه ومهدت إليه .. إن "لوبين" ينجح ويظفر بما يريد إذا ما تدخل البوليس ..

واعقب هذا سكتة قصيرة .. وكان جليا أن هذه الكلمات آلمت المفتش "تيل" .. ولكن بما عساه أن يجيب وتلك هي الحقيقة الدامغة التي لا مفر من تقريرها والتي لا يجدي في تفنيدها الف إنكار .

كم من احتياطات اتخذها البوليس فلم تحقق من الأمر شيئا .. وفاز "لوبين" واصاب كل ما ينشد .

وبعد لحظة قال "تيل" :

- لعلك تعنين أن هذا النبا ليس إلا من قبيل الدعاية والإعلان ..؟

فابتسمت الكونتس وقالت :

- أوه .. كأني بك تريد أن تستدرجني إلى الإفضاء بمعلوماتي بطريقة ما .. ! كلا يا عزيزي المفتش . ما كنت لأقع في هذا الفخ.. ! طاب صباحك يا سيدي المفتش .

وردت السماعة مكانها .. ودقت الجرس تدعو إليها خادمتها وقالت لها :

- إذا طلبني هذا الأحمق مرة أخرى .. فانبئيه أني غير موجودة.

ومن الغريب أن ترفض الكونتس حماية البوليس في غير تردد . وبلا ادنى انزعاج .. لقد كانت متوقعة أن تبادر إلى الانتفاع بهذه الحماية واستغلالها ، ولكنها كانت على النقيض تعتقد أن تدخل البوليس كفيل بان يفسد الأمور .. كما انها كانت موقنة من انها اقدر من البوليس على حماية نفسها .

وتناولت الكونتس قدحا من القهوة ثم رفعت السماعة وتحدثت إلى مستر "البوم" .

ومستر "البوم" هو مدير أعمالها ووكيلها .. وداعيتها الأكبر .

قالت تخاطبه :

- لا ريب أن مخبري الصحف سيتهافتون الآن علي طالبين أحاديث ومعلومات .. فلك ان تنبئهم باي شيء .. على أن تسبغ على كل ما تقول لونا زاهيا مسليا .

- فقال مستر" البوم" في شيء من الامتعاض :

- ولكن كيف يكون مسليا ذلك الحديث الذي ينذر عن قلادة ستسرق..!

فقالت الكونتس في كلمات رقيقة :

- إنه لن يسرق القلادة .. ! وساتكفل انا بالأمر . ! على أني أرجو ان يسعى إلى سرقتها .. ! إن "ارسين لوبين" يبعث الرعب في القلوب .. وما القى يوما تهديداً إلا لقي صداه في القلوب .. !

ولكنه في هذه المرة سيجد نفسه إزاء امرأة من طراز جديد .. لن ينال منها ماربا .. ساهزمه .. وساجعله اضحوكة العالم . ؟

إننا سننظر الآن إلى المسالة على انها دعابة طريفة تثير الضحك وستكون دعابة حقا حين تدركه الهزيمة ويسخر منه الناس جميعا .. هيا يا صديقي اكدح ذهنك .. وحاول أن تستغل هذا الموقف .. إنه يمكن أن يكون مصدر دعاية تدر علينا الألوف .. !

وردت السماعة مكانها واستلقت على فراشها واغمضت عينيها تفكر وتضحك .. وتتصور ما يكون في المستقبل حين ينهزم "لوبين" ويرتد مقهورا وتنشر الصحف بالخط العريض أن "ارسين لوبين" قد هزم للمرة الأولى في حياته .. وان الكونتس "جانوكس" هي التي هزمته .. !

في نفس ذلك المساء التقت الكونتس بـ"ارسين لوبين" ..

كانت مدعوة إلى إحدى الحفلات الساهرة حين اخذته عيناها يتمشى في القاعة الكبرى .

اقبلت عليه تقول :

- إنى أرى يا مستر "تمبلار" ان مدير دعايتك لم يضع الفرصة السانحة .. ؟

فابتسم وقال :

- مدير دعايتي .. ؟ اموقنة انت حقا ان مدير دعايتك لم يكن هو الذي اذاع هذه الأنباء في الصحف .. ؟

هزت راسها وقالت :

- إني موقنة .. فقد كاد يغمى على مستر "البوم" حين قرات هذا النبا في الصحف .

فابتسم "لوبين" مرة اخرى وقال :

- لابد إذن أن مدير دعايتي هو الذي اذاع النبا . ! وهل افاق مستر "البوم" من إغمائه .. ؟ ولكن نبئيني اولا .. ما رايك في هذه الحكاية الطريفة .

- ثمة خطا في بعض مواضع منها .. ولكن مستر "البوم" سيتلافى الأمر بالتاكيد .

ثم ابتسمت بدورها وقالت :

- وبهذه المناسبة أحب أن انبهك إلى أن البوليس شديد الاهتمام بما نشر .. وفي هذا الصباح .. قبل أن استفيق تحدث إليّ تليفونيا احد المفتشين ..

- ترى أيكون هذا المفتش هو صديقي العزيز "تيل" . ؟

- هو بعينه .

- وبم أجبته .. ؟

- قلت له : إني لست في حاجة إلى مساعدة البوليس وسالته أن يدعني في سلام ..

- لقد كنت أسائل نفسي عن السر في تخلف "تيل" عن المبادرة إلى زيارتي وقد قرا النبا في الصحف . فجئتني انت الآن بالجواب .. والحق أن مغامراتي لا تطيب لي ولا تكتسب طلاوتها إلا إذا تدخل "تيل" .. وإني لاخشى أن احس لتخلفه بفراغ كبير .. ومع ذلك فإنه

يسرني أن أناضل شخصا مثلك يعرف قواعد النضال .

فابتسمت الكونتس وقالت :

- نعم يا صديقي .. إني أعرف قواعد النضال .. وأولى هذه القواعد هي الفوز . ! نعم لابد لي أن أفوز . ! ولن تمضي أيام حتى تتمنى لو أنك لم تفاخر جهارا بما تنوي أن تفعل . ! وهذه المرة لن تجد الفرصة سهلة سائغة . !

فنظر إليها برهة نظرة فاحصة وقال :

- ألست منزعجة . ؟

فلوحت بيدها ذات الأظفار المصقولة في رشاقة وقالت منزعجة:

- أتحسب أن تهديدك يزعجني . !

وأومأت إلى رجلين يجلسان إلى إحدى الموائد القريبه وقالت :

- أترى هذين الرجلين المنزويين .. ؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- ماذا . ! لعلهما كانا يتعقبانك ليسرقا القلادة ، أتحبين أن أخطر الشرطة فترسلهما إلى السجن فورا . !

فاضحكها تهكمه وقالت :

- لا تزعج نفسك يا صديقي .. ! هذان الرجلان هما حرسي ..! إنهما مدججان بالسلاح .. ولديهما مني أمر صريح بأن يطلقا النار في غير تردد . والآن نبئني .. ! ألست أنت المنزعج الخائف..؟

ضحك "لوبين" وتألقت عيناه وقال :

- لا أذكر أني انزعجت يوما ما .. ولكن يلوح أنك أفلحت في إزعاجي هذه المرة .. ! والآن أرجو أن تسمحي لي بالانصراف فقد جلست طويلا

بينك وبين أصدقائك .. هذا إلى انني اريد ان اخلو بنفسي لكي أتدبر مؤامرتي .. ! وأصدقاؤك ينتظرونك الآن بلا ريب..!

وما بلغت هذه الكلمات مسامع الأصدقاء والصديقات المحتشدين عن كثب .. حتى تصايحت الأفواه تقول :

- كلا .. كلا .. ! لا تنصرف . !

واقبل بعض السيدات على الكونتس يقلن :

- كونتس .. يجب أن تقدمينا إلى صديقك .

وقالت أخرى :

- الحق اني كنت متلهفة إلى لقائه ..

وابتسمت الكونتس وقالت :

- بالتاكيد يا عزيزاتي .. ! كان سلوكي غير لائق .. !

ثم التفتت إلى إحدى السيدات وقالت :

- في هذا الصباح تحدثت إلي ليدي "انستوك" وقالت إنها تتمنى أن تسرق منها اي شيء .. ! "أي شيء" . !

فقالت ليدي "انستوك" وهي تنظر إلى "لوبين" في افتتان :

- نعم اي شيء .. ! أي شيء تشاء .. ولن أضن به عليك مهما كان ..

نظر إليها "لوبين" برهة ثم قال باسما :

- لن انسى إذن هذا العرض السخي .. !

وإذ تحول إلى مائدته سمعها تقول لمن حولها :

- إنه اظرف رجل قابلته .. !

وكانت لا تفتا تتابعه بنظراتها في افتتان غير مبالية بهذه العيون التي تلتهمها من كل جانب .. !

وفي خلال الأيام التالية كانت الكونتس "جانوكس" لا تفتا تشير إلى هذا الحادث .. ! وكلما سنحت الفرصة ذكرت به من حولها في استخفاف .. ملتمسة من ذلك سبيلا للدعاية .

وكم من مرة سمعت وهي تقول :

- أوه .. لقد توعدني "ارسين لوبين" بان يسرق هذه القلادة فلأستمتع بها إذن هذه الأيام القليلة الباقية .. !

التقت بـ"لوبين" بعد ذلك مرتين أو ثلاثا .. في احد المطاعم .. فدعته إلى مائدتها .. ! وحاولت أن تتخذ منه أضحوكة كانها تقول لأصدقائها :

- هذا هو الرجل الذي سيسرق قلادتي ..

وكانت دائما تحاول أن تبدي قلة اكتراثها بتهديده .. ! وكانت ترمي بذلك إلى أن تثبت لهم أنها لا تنظر إلى المسالة كلها إلا على أنها مزحة طريفة ..

أما من حولها فكانوا ينظرون إلى الأمر من ناحية أخرى . كان يخيل إليهم وهم يرونها تضحك وتعبث .. أنها امرأة تربت بيدها على ظهر فهد متوحش .. ضار وكانوا موقنين من أن هذا الفهد سيثب في اللحظة المناسبة الوثبة الخاطفة القاضية .. !

وفي خلال ذلك كان مستر "البوم" مدير دعايتها يمون الصحف بكل ما ينشر .. وكان يلقي إليهم قصصا ملفقة لا ظل لها من الحقيقة . ولكن حسبه وحسب مخبري الصحف - إنها قصص تستثير اهتمام القراء واستغرابهم .

ولكن المسكين كان يوشك أن يجن .

كيف .. القلادة توشك أن تسرق . والكونتس تساله أن يلقي إلى الصحف روايات مضحكة مسلية .. !؟

ولكن الكونتس كانت لا تفتا تقول له :

- ماذا دهاك .. ! وما هذا التهدم الذي عراك .. ! يجب أن نضحك الناس . وأن نسليهم . يجب أن نخرج عليهم كل يوم برواية طريفة تشغل اذهانهم حتى نستغل هذا الاهتمام في المستقبل .. إنه سيكون مغريا لهم بحضور المادب والحفلات التي أقيمها .. !

اذعن مستر "البوم" .. وحاول أن يضحك .. ولكنه كان يشعر في قرارة نفسه انها ضحكات كاذبة . وأن العبرات توشك أن تنفجر من عينيه .

التقت الكونتس مرة أخرى بـ"ارسين لوبين" في فندق "سافوي" ودعته إلى مائدتها ليتناول قدحا من القهوة ..

اقبل عليها باسما وكانهما صديقان قديمان .. وقدمته في كلمات لطيفة إلى من لا يعرفنه من صديقاتها ..

واومات إلى القلادة اللؤلؤية التي تحلي جيدها وقالت :

- إن القلادة مازالت بجيدي كما ترى .. !

وضحكت هازئة .

فقال "لوبين" .

- لقد لاحظت أن الضوء هنا مضاعف .. ولقد اردت بهذا أن تكشفيها للأنظار .. ! وإنه ليخيل إليّ أنك تريدين الاستمتاع بها إلى اقصى حد ممكن في هذه الأيام القليلة .

فضحكت وقالت :

- ما احسبك تريد أن تزعم أنني ضيقت عليك الخناق .. لقد اتحت

لك فرصا كثيرة كان في وسعك أن تغتنمها .. لو انك استطعت .. هانذا أعرض قلادتي على الأنظار فلم لم تسرقها . ؟

فابتسم وقال :

- ولكن الا تخشين ان يطمع فيها أحد اللصوص العاديين فيبادر إلى سرقتها قبل أن امد إليها يدا .. ؟ إنك لا تجهلين ان لي خصوما ينافسونني في هذا الميدان .. ! إن لكل مهمة منافسيها..!

فنظرت إليه برهة . ثم تالقت عيناها تهكما وقالت :

- الواقع انني اخشى ان يظفر بها سواك مادمت متلكئا إلى هذا الحد .. ! وللانتظار كما تعلم لوعة لا تطاق .. ! فإذا كنت عاجزًا عن سرقتها فلم لا تسلم بذلك وينتهي الامر .. ! الم تقع بعد على مؤامرة محبوكة .. ؟

لم يجب "لوبين" فورا عن هذا السؤال .. وإنما نظر إليها متاملا ثم قال :

- في يوم الجمعة القادم ستقيمين مادبة عشاء تعقبها حفلة راقصة وقد بعثت إلي بدعوة فهل يمكنني أن ابتاع تذكرة فحنت راسها وقالت:

- إن في حقيبتي تذكرة .. والثمن ..

فقال على الفور .

- خمسة جنيهات .. أعرف ذلك .. !

ووضع على المنضدة عشر ورقات بنكنوت من فئة الجنيه وقال :

- أريد تذكرتين فقد احتاج إلى من يساعدني على سرقة العقد..

وضعت الكونتس الأوراق في حقيبة يدها .. ناولت "لوبين" التذكرتين .. ومرت دقيقة وهي صامتة لا تتكلم .. ولكن عينيها كانتا جامدتين ..!

كانت تفكر في هذا الإنذار النهائي . وابتسم "لوبين" وقال :

- أرجو الا يكون إنذاري هذا قد ازعجك .. !

- ازعجني .. ! كلا .. مطلقا . إنك تعلم أني لا أبالي . وإني انظر إلى الأمر على أنه مزحة لطيفة .. !

ثم غير مجرى الحديث .. وراح يتحدث في شؤون أخرى وهو يجرع قدح القهوة .

وأخيرا نهض واقفا وانسحب في رشاقة .

وما ابتعد خطوات حتى انهالت الأسئلة على الكونتس وكان جوابها الوحيد ضحكة أردفتها بقولها :

- لمن شاء منكن أن تحضر إلى حفلة يوم الجمعة فلتحضر .. فقد تشاهدن مشهدا طريفا منقطع النظير .

وانتهى النبأ إلى مستر "البوم" مدير دعايتها .

وكاد يمزق شعره خوفا وحنقا .. وقال لها :

- والآن .. ما الذي تنتظرين .. ؟ يجب أن تخطري البوليس .. !

فقالت تقاطعه في خشونة :

-أخطر البوليس .. ! أجننت .. ! ألا تعلم أنه لن ينال مني منالا وسأجعل منه بمفردي - ودون حاجة إلى معونة البوليس - أضحوكة للعالم .. ! لقد الف هذا الرجل أن ينتصر .. ولكنه في هذه المرة سيعرف كيف تكون الهزيمة .

ثم فركت كفيها ابتهاجا وقالت :

- يجب أن تذيع هذا النبأ في كل مكان .. "أرسين لوبين" يتوعد بسرقة العقد يوم الجمعة .. فهذه الدعاية كفيلة بمضاعفة التذاكر التي

سنبيعها . !

وكانت على صواب في هذا .. وما أخطأتها غريزتها .

ما ظهرت الصحف وفيها هذا الإنذار النهائي حتى تهافتت عليها الطلبات .. ألوف من الناس جاءوا يبتاعون التذاكر ليحضروا هذه الحفلة الفريدة .

ولو أن أحدا رأى هذا الإقبال المنقطع النظير دون أن يعرف سره لأيقن على الفور أن الشعب الإنجليزي أشد الشعوب حبا للخير والإحسان .. ؟

وإزاء هذا الإقبال اضطرت الكونتس أن تستأجر من الفندق قاعة أخرى حتى تتسع لهذه الألوف المؤلفة من المحتشدين المتلهفين.

الفصل الرابع

وأخيرا جاء اليوم الموعود .. !

احتشدت القاعة الكبرى بالوف تتزاحم .. كانوا جميعا متلهفين تواقين إلى أن يروا كيف يسرق "لوبين" العقد الشهير جهارا .. !

أقبلت الكونتس "جانوكس" .. وحول جيدها العقد .. وفي معصميها، وأذنيها وأصابعها أقراط وأساور وخواتم .. حتى لكأنها واجهة في حانوت جواهر ..

اتخذت الكونتس مجلسها في هدوء عند رأس المائدة الكبرى إلى جوار رئيس الجمعية الخيرية التي أقيم من أجلها هذا الاحتفال .

كان رجلا مسنا قليل الاكتراث والذكاء .. وكل ميزته أنه يحمل لقبا ضخما نبيلا يهيئ له أن يكون رئيسا لعدة جمعيات ومنشآت خيرية .. كلها تسعى إليه .. وتستظل بلقبه العتيد الموروث .

كان الرجل ثقيل السمع إلى درجة تدنيه من الصمم .

وكان هذا من حسن حظه حتى لا يسمع الخطب السخيفة التي يضطر بحكم منصبه إلى الإنصات إليها .

مال الرئيس إلى الكونتس يقول :

- ما هذا الذي قرأت في الصحف عن أن لصا يريد أن يسرق قلادتك..

فضحكت الكونتس وقالت في صوت مرتفع :- قد يكون الأمر مجرد دعابة .

ولم يغب عن الكونتس أن جميع الحاضرين فريسة للقلق يتمنون أن

تسفر هذه التجربة عن حادث مثير يهز الأعصاب .

أما هي فكانت على النقيض من ذلك هادئة ساكنة الأعصاب . لم يكن يعنيها إلا شيء واحد . هو أن ينكث "لوبين" عهده فيتخلف عن الحضور .

فبعد كل هذه الدعاية المثيرة كانت خليقة بان تستاء لو أنه تخلف ونكث .. !

وارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتيها حين ذكرت ما ينتظر "لوبين" عند قدومه .. !

قد يكون في وسع "لوبين" أن ياتي المستحيلات ولقد فعل هذا فيما مضى .. ! أما اليوم فمحال أن يسرق العقد . !

وحتى لو استطاع أن يسرق هذا العقد الذي يحلي جيدها لاستحال عليه أن يسرق العقد ..

نعم .. فما هذا العقد الذي يتالق حول جيدها إلا عقد زائف عقد مقلد دفعت ثمنا له مائة جنيه .

أما العقد الحقيقي .. العقد الاصلي .. فمودع في خزانة سرية في دارها .. لا يعرف مكانها أحد سواها .. ولهذه الخزانة اتصال سري كهربي بمخفر البوليس الذي يقع على قيد عشرة أمتار من الدار .

فلو فرضنا المستحيل وفطن "لوبين" إلى أن العقد مزيف .. وحاول أن يفتح الخزانة السرية لدق جرس الإنذار في المخفر .. ولراى شرذمة من الجند ينقضون عليه حتى قبل أن يمد يدا إلى العقد .. !

وابتسمت الكونتس راضية .

إنها لم تكن مطمئنة لأن على كثب منها جنديين مسلحين يحرسانها

ولكنها مطمئنة لأن سرقة العقد مستحيلة ماديا مادام غير موجود .. !

ومن هنا كان مبعث الاطمئنان .. !

كانت هذه الحيطة الماكرة التي اتخذتها كفيلة بان تهدم أبرع خطة يلجأ إليها "لوبين" .

وهكذا قبل أن يمد يدا إلى العقد تحققت الهزيمة . !ومن عجب أن يهزم المرء وهو يتقدم بعد خطوة إلى الميدان ..

وإذا ما انكشفت هذه القصة للعالم .. وعرف الناس السر فيما بعد فاية أضحوكة بارعة .. ! واي حديث يدور عنها في الصحف..

ستكون بلا ريب المراة الوحيدة الفذة التي استطاعت أن تهزم "لوبين"..!

اشتد قلق الكونتس حين رات "لوبين" يتخلف عن العشاء وعن سماع الخطب التي أعقبته .. وقالت في نفسها :

- اتراه قد خشي مغبة الهزيمة فانسحب.!

وساءها أن يكون الأمر كذلك .. فقد كانت هزيمته العلنية هي مثار الدعاية التي ترجوها .

ورفعت موائد كثيرة وازيحت إلى الأركان لتفسح في وسط القاعة حلبة للرقص .

بدأ الحاضرون يرقصون .. ولكن رقصاتهم كانت مشوبة بلهفة الانتظار .. إذ كانوا جميعاً لا يفتئون يتساءلون عن "لوبين" وهل يحضر أو يتخلف .

كانت الكونتس تجيب عن هذا السؤال بقولها :

- بل سيحضر فاطمئنوا ..

احتشد في المكان نفر من المصورين والصحفيين .. استعدادا للمعركة الفاصلة المنشودة ..

واخيرا ..

عند منتصف الليل .. ظهر "ارسين لوبين" .

لم يدر احد كيف دخل .. ! ولا من أي باب أقبل . كل ما عرفوا من الأمر أنهم راوه فجاة وسط القاعة .. على قيد خطوات من منصة الفرقة الموسيقية .

وكان أول إنذار بقدومه أن كفت الموسيقى فجاة عن العزف .

وأمسك الراقصون عن الرقص .. وجمدت اقدامهم على الأرض كانما سمرت .

واستدارت الرؤوس في تساؤل إلى منصة الموسيقى .

وهناك رأوه .. أمام الميكروفون ..

كان مقنعا .. ولكن لم يرتب أحد في أن هذا الرجل الملثم إنما هو "أرسين لوبين" .

ذلك القوام الرياضي .. وتلك الوقفة الرشيقة .. ! وهاتان الشفتان المنفرجتان عن ابتسامة لطيفة ..

كل هذه مميزات "أرسين لوبين" التي لا تخطئها العين .

وفي كل يد كان يمسك مسدسا .. وكان يصوبهما إلى هذا الجمهور الحاشد ويتخطى بهما الرؤوس .

أرسل "أرسين لوبين" فمه إلى الميكرفون وقال :

– سيداتي وسادتي . معذرة إذا تجاسرت على إزعاجكم

كان صوته رقيقا .. ولكن مكبرات الصوت جعلت نبراته خشنة

قاسية .

ثم استطرد :

- إنكم الآن إزاء سطو مسلح .. ! سرقة بالإكراه . ! ولقد كنتم جميعا تتوقعون هذا وتعرفونه من قبل .. فلا داعي لأن يغمى على بعضكم .. ! ولن يسمح لأحد منكم بمغادرة هذه القاعة إلا بعد أن أفرغ من عملي .. واعلموا ن لي صديقا مسلحا يقف هو أيضا عند الباب الثاني يحول دون خروجكم .

واستدارت الرؤوس إلى ناحية الباب الثاني .

وأخذت العيون رجلا قصير القامة مرتديا ثياب السهرة السوداء.. كان واقفا عند الباب ملثم الوجه وفي يديه مسدسان هو أيضا ..

واسترسل "لوبين" في حديثه قائلا :

- أربعة مسدسات مصوبة إليكم .. وهي على استعداد لأن تنطلق ولكنني أعدكم بالا يمس أحد منكم بسوء إذا أذعنتم لكل ما يطلب منكم..

وأومأ بمسدسه إلى الرجلين اللذين يتوليان حراسة الكونتس وقال متابعا الحديث :

- اسمعا يا هذان .. اقتربا مني .. أولياني ظهريكما .. اخرجا مسدساتكما . في بطء .. حسنا .. ارميا بها على الأرض .. حسنا جدا.. والآن استديرا إليّ .. ادفعا المسدسات بأقدامكما إلى ناحيتي .. جميل جدا والآن إياكما والإقدام على أية محاولة جريئة لأني أحسن إصابة الهدف إلا إذا كنتما تبغيان أن تموتا وأنتما لا تزالان في شرخ الشباب .

كان الرجلان قد بوغتا عند دخول "أرسين لوبين" .. فاستحال عليهما

أن يشهرا المسدسات .. وها هو ذا قد جردهما مما يحملان .. فلم يعد يخشى منهما أمرا ..

مال "لوبين" إلى الأرض والتقط المسدسات ودسها في جيبه وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة .

ثم تناول سيجارة من جيبه دسها بين شفتيه وأشعلها بيد واحدة ومازالت اليد الأخرى تصوب مسدسا إلى الحاضرين ثم قال :

- والآن يبدأ السطو .. ! ولنبدأ بالصف الأيمن .. على كل منكم أن يتقدم فيودع هذه الحقيبة ما يتبرع به للأعمال الخيرية من مال أو جواهر .. ! هيا .. ! ليدي "انستوك" .. إني أرى في أذنيك قرطا جميلا .. فهيا تقدمي وافتتحي حركة التبرعات ..

وفي خطوات خفيفة تقدمت ليدي "انستوك" إلى الحقيبة .. ونزعت قرطها ووضعته فيها . بلا تردد .

أما قالت إنها مستعدة أن تدع "لوبين" ينال منها أي شيء .. ؟ فها هو ذا قد بدأ بالقرط .. !

وفي إثر ليدي "انستوك" تحرك آخرون .. وما كان في وسعهم إلا الإذعان .. وإزاء هذا المسدس المصوب الذي ينذر بالويل تكون حماقة أن يحاول أحد المقاومة ..

كان كل إنسان في هذه القاعة يشعر عن يقين أن هذا المسدس المصوب الذي تدور فوهته في حركة سريعة من ركن إلى ركن إنما هو مصوب إليه بالذات دون الحاضرين .

وقال كهل بين الحضور :

- يحسن بنا أن نذعن .. تصوروا ما يكون من أمرنا إذا بدأ يطلق

النار و القاعة حاشدة بالسيدات .. ؟ كلا .. إن الإذعان أولى بنا .. ونزع قلادة زوجته ووضعها في الحقيبة .

وهكذا سرت هذه الكلمات بين الحضور .. وإذا كان قد خطر لأحد ممن ضمتهم هذه القاعة أن يعمد إلى عمل ينطوي على البطولة .. فقد وجد حوله عشرات يبثون في نفسه التردد ويحاولون إثناءه عن غايته.

وعلى ذلك فما خطرت أعمال الشجاعة والبطولة إلا للقليلين فقد كانوا جميعا مرتبكين حائرين لا يدرون ما يصنعون .. وقد وجدوا في هذه المفاجأة ما أذهلهم وردهم حيارى ..

ومع ذلك فقد بقي هناك ذهنان صافيان لم تدركهما الحيرة أحدهما ذهن "الرئيس" ..

كان جالسا على مقعده مرسلا بصره إلى ناحية المنضدة دون أن يدرك حقيقة ما حدث ..

كانت نظارته قد انزلقت من فوق عينيه فوقعت على الأرض .. ولضعف بصره لم يعد يرى إلى أبعد من مترين .

فلم ير وجه "لوبين" الملثم .. ولم ير المسدسات المصوبة .. وإنما خيل إليه حين كفت الموسيقى عن العزف .. وبدا "لوبين" على المنصة أنه إزاء خطيب جديد يلقي إحدى تلك الخطب السخيفة.

ولقد انصت إلى الخطابة ولكنه لثقل سمعه لم يكن يسمع منها شيئا أكثر من همهمة أصوات .. أو كلمات متقطعة غير واضحة ..

ومن اجل هذا لم يدر شيئا مما حدث .. ومن اجل هذا أيضا ظل طيلة الوقت حاضر الذهن لم يدركه الارتباك .. وكان من حين لآخر يهز رأسه إعجابًا بالخطيب .. !! وكان لا يفتا يتظاهر بالاهتمام بما يسمع

وإن كان لم يسمع شيئا على الإطلاق .

أما الذهن الآخر الصافي الذي لم تشبه الجيرة فقد كان ذهن الكونتس "جانوكس" .

ومع ذلك فقد أيقنت أن ليس في وسعها أن تقوم بعمل مجد . ! ما الذي في وسعها أن تفعل في هذا الموقف العجيب ..

وجدت ضيوفها متبلدين جامدين قد فقدوا شعور البطولة .. وليس يسعها أن تستثير فيهم هذا الشعور . ولم يخالجها شك في انها لن تجد بينهم هذا البطل الذي ينقض فجاة على "لوبين" فينتزع المسدس من يده ويطرحه أرضا ..

ومع ذلك فقد رات أن ترمي باخر سهم في جعبتها فصاحت بملء صوتها :

- ما هذا .. ! الا ترون انه يهوشكم .. ؟ إنه لن يتجاسر على إطلاق النار .. !

فقال "لوبين" على الفور ليفسد اثر هذه الخطب الحماسية :

- هذا صحيح .. ! إني لن اتجاسر على إطلاق النار . الا تعلمون ان دوي الرصاص يفزعني ويملأ قلبي رعبا .. هيا .. فليتقدم احدكم إلي ولينتزع المسدس من يدي وليكن موقنا من اني لن اطلق عليه ولا رصاصة واحدة ..

ثم أردف على الفور كانما يسلك حديثه في مسلك واحد :

- سيدتي .. إن هذا القرط جميل جدا . اتسمحين ؟

وكانت الكونتس ترقب ما يجري وفي قلبها غصة .. وبدنها يرتعد غضبا وحمقا .. !

لقد اتخذت من الحيطة ما راته كفيلا برد غائلة "ارسين لوبين" فاقامت رجلين للحراسة .. واودعت عقدها في خزانتها السرية .. وتحلت بعقد مزيف شبيه به ..

ومع ذلك فما أغنى عنها الأمر شيئا .

ها هو ذا قد جرد رجليها من السلاح .. وها هو ذا يسرق ضيوفها جهارا .. على مسمع منها ومراى .. !

وامسكت بذراع أقرب جرسون إليها وقالت :

– استدع الشرطة أيها المجنون .. !

نظر إليها الجرسون برهة .. ثم حرك شفتيه .. ولكنه لم يقل شيئا .. ولم يفكر في استدعاءِ الشرطة . وإنما اكتفى بان ابتسم..

وكان لابتسامته معان كثيرة .. ولكن الكونتس لم تفهم منها إلا معنى واحدا .. هو أن الرجل يعدها هي الحمقاء

وكان هذا شان جميع الحاضرين .. لا ياتي أحد منهم حركة إلا بامر "ارسين لوبين" .. وما كانت هذه الحركات جميعا إلا السير صوب الحقيبة وإيداعها الحلي والجواهر وخيل إلى الكونتس وهي ترقب هذه المشاهد انها في حلم غريب ..

ولقد ادهشها أن يستمر هذا السطو مدة طويلة دون أن يفسده دخول أحد من الجرسونات .

عجبا .. ما كانت تمضي لحظة إلا فتح الباب ودخل أحد الجرسونات فكيف الآن لم يبن أحد منهم مع انقضاء فترة ليست بالقصيرة .. !

وهذا السكون الذي ساد القاعة فجاة .. ! الم يثر شبهة أحد ممن في القاعات الأخرى من الفندق فجاء يستطلع الخبر .. ؟

وأخيرا تم السطو .. لم يبق بين الحاضرين أحد لم يتقدم إلى الحقيبة المعهودة غير الكونتس والرئيس .

التفت "لوبين" إلى الكونتس .. ثم قال وقد ارتسمت ابتسامة رقيقة على شفتيه :

- لقد أيقنت الكونتس حتى النهاية أني أعلم أنها "نجمة" هذا السطو .. وانكم جميعا تواقون إلى أن تروني أسطو على قلادتها .. كونتس .. أرجوك أن تتقدمي إلي !

وكان في قلب الكونتس فيض من العواطف المتباينة..

ولكنها على الرغم من ذلك تقدمت صوب "لوبين" كالمسحورة المأخوذة .. دون أن تدري كيف أذعنت وخضعت ..

نظر "لوبين" إلى المصورين وقال :

- أعدوا الاتكم يا أولادي .. والتقطوا ما شئتم من صور .. إنها صور فريدة نادرة .. والآن ارجوك يا سيدتي الكونتس أن تنزعي هذا العقد .

وفي بطء رفعت الكونتس يديها ونزعت العقد .

وفي هذه اللحظة ومض المغنسيوم في آلات الفوتوغرافيا والتقط المصورون عدة أوضاع للكونتس وهي تنزع القلادة .

ألقت الكونتس بالعقد في الحقيبة .. ثم قالت وهي تقرض على أسنانها غيظا :

- إنك لن تفلت .. ! لابد أن تنال ما تستحق من قصاص .. !

فابتسم "لوبين" وقال :

- آه .. ! هذا هو التهديد الأول الذي ما فتئت أسمعه منذ أعوام

واعوام ..

ثم أوما بمسدسه إلى اقرب الواقفين إليه وقال :

- اسمع يا هذا .. ! أرجوك يا سيدي أن تغلق الحقيبة وأن تمضي بها إلى صديقي الواقف في أقصى القاعة وشكرا لك ..

حمل الرجل الحقيبة إلى ذلك الزميل الملثم الذي كان منتصبا عند الباب الآخر شاهرا مسدسه على الحاضرين .

وقال "لوبين" يخاطبه ..

- والآن .. انصرف وأسرع .. !

وفي لحظة خاطفة غادر الرجل القاعة والحقيبة في يده .

وتهامس الحاضرون حين رأوا هذه الجواهر النفيسة تخرج من القاعة بمثل هذه السهولة دون أن يعترض أحد سبيلها .. !

كانت كل الأعين معلقة بهذه الحقيبة .. هذه الجواهر التي لا تقدر بثمن والتي نزعت منهم دون عناء .. !

كانوا كانما يأملون أن ترد إليهم الحقيبة من تلقاء ذاتها .. وتابى أن تغادر القاعة .. !

استدارت العيون مرة أخرى إلى المنصة .. وقد ادهشهم أن يروا "ارسين لوبين" كانه لم يبادر إلى الفرار ..

ولكنه في هذه المرة كان أعزل من السلاح ..

أودع المسدس جيبه .. ونزع لثامه .. وراح يدير في الحاضرين عينا فاحصة ، وقد ارتسمت ابتسامة على شفتيه ونظر الحارسان إلى "لوبين" في ذهول .. ثم استعادا نشاطهما وقر رأيهما على أن ينقضا عليه .

وتحركا صوبه .. ولكنه لم يزد على أن أومأ إليهما بيده يستوقفهما..

وجمدا مكانهما كالمسحورين .

ثم أرسل فمه إلى الميكروفون وقال :

- سيداتي وسادتي .. ! الآن وقد انتهى السطو يجب أن اقدم إليكما اعتذارا وإيضاحاً .. !

وراح الحارسان ينظران إليه ويرهفان السمع إلى ما سوف يقول ..

ثم نظرا إلى الكونتس يسالانها الراي والمشورة .. أشاحت عنهما بوجهها دون أن تقول شيئا .

ماذا .. ! أبعد ان سرقت الجواهر يسالانها رايا وينشطان إلى العمل، لقد كان أولى بهما ان يتحركا وهذا الشيطان ماض في انتزاع جواهر مدعويها بلا مبالاة ..

ولم يكن يخالجها شك في هذه اللحظة في أن "ارسين لوبين" قد انتصر عليها ، وأن انتصاره كان حاسما .. قويا لا شبهة فيه .. ! وأن ليس في وسعها أن تزعم انها انتصرت .. وإذا كانت قد احتاطت للأمر وسلمته عقدا مزيفا إلا أن ما اصاب من مدعويها سيعوض عليه ثمن ذلك العقد عشرات المرات .. فما من ريب في انه قد انتصر ..

بهذا كانت تحدث نفسها وهي تنظر إلى "أرسين لوبين" .

ومع ذلك فقد كانت تمني النفس بشيء أخر .. محال أن يفلت "لوبين" من العقاب .. ! كيف .. ؟ أيسطو علانية وجهارا بهذا الشكل ثم لا يقدم إلى المحاكمة .. وهؤلاء الألوف من الشهود .. ؟ إن في وسعهم جميعا أن يشهدوا ضده ويقيموا الدليل على انه هو السارق إلا إذا ..

إلا إذا كانت في جرابه خدعة تنقذه من العقاب .. وما تكون هذه الخدعة يا ترى .. ؟

ورفعت بصرها إلى "لوبين" وأرهفت السمع إلى ما يقول إذ لا ريب انه الآن سيكشف للحاضرين عن هذه الخدعة التي سوف تنقذه من السجن ..

وتكلم "لوبين" قائلا :

- لقد كنتم ضحايا هذا السطو .. ولعل هذه هي المرة الأولى التي كنتم فيها ضحايا سطو من هذا القبيل .. ولكن السطو .. لاسيما في هذه الأيام .. أصبح من الأمور المألوفة التي إن لم تقع اليوم فقد تقع في الغد .. ؟ نعم فقد أصبح السطو هو الوسيلة الوحيدة لإرتزاق كثيرين في هذا العصر ..

والسطو انواع يا سادتي .. فثمة تاجر يسطو عليكم بان يبيعكم ما يساوي شلنا بعشرة شلنات .. ! وثمة مضارب يدعوكم إلى المساهمة في مشروع مالي .. وهو يعرف قبل سواه أنه مشروع خاسر ..

وهكذا تجدون أن السطو انواع لا حصر لها ولا عدد .

في هذه الليلة اتيتم إلى هذه الحفلة لمساعدة مشروع خيري عظيم .. مشروع يرمي إلى مساعدة العجزة والمشوهين .. ولقد اغتنمت هذه الفرصة بمساعدة الكونتس "جانوكس" لاضع امام انظاركم مشروعا خيريا آخر .. ! قد يكون اقوى اثرا من مساعدة العجزة والمشوهين .

نعم .. أيتها السيدات والسادة .. ! إني لا اتكلم الآن عن العجزة والمشوهين .. وإنما أحدث عن فئة أخرى .

فئة مغبونة .. مضطهدة .. لا يفكر فيها إنسان ..

اتحدث عن أولئك الأشقياء الذين وسموا بميسم الجريمة فحقت عليهم لعنة الناس أجمعين .. وهم في حاجة إلى عطفكم ورعايتكم..!

* * *

سكت "لوبين" برهة وادار بصره في الحاضرين ليرى فيهم أثر كلماته ثم استطرد قائلا :

- سيداتي وسادتي .. ! ليس كل من خرق القانون مجرما ..

قد يرتكب المرء الجريمة قسرا عنه .. أو بدافع لا يمكن رده ..

ولكن علينا إذا ما استوفى مدة العقوبة ان نعيد إليه اعتباره . وأن نعامله على انه مخلوق آدمي لا وحش يجب ان نتقيه ونتباعد عنه ..

إني أعلم أن بين المجرمين فئة لا تستحق رحمة .. فئة ينبغي أن تظل طيلة الحياة بين جدران السجون .. أو أن تشنق لأن الإجرام غريزة فيها.. ولكن هذه الفئة محدودة يمكن أن يعد أفرادها على الأصابع .. !

ولكني أتكلم عن البؤساء الذين دفعتهم ظروف قاهرة إلى الإجرام .. فإذا ما أرادوا اليوم أن يرتدوا إلى مكانهم الطبيعي الفوا السبل مسدودة في وجوههم .. ! والفوا انفسهم منبوذين مضطهدين ..

أتحدث عن أولئك الذين أجرموا لا بسبب غريزة دموية تعتمل في صدورهم .. وإنما أجرموا بسبب الجهل ..

أو الفاقة أو الجور .. أو اليأس .. أو القدوة السيئة ..

أتحدث عن أولئك الذين عوقبوا على جرائمهم فوقفوا الآن في مفترق الطرق ..

في قلوبهم خير ينمو .. ويترعرع .. يريدون أن يسلكوا سبل الفضيلة .. فإن وجدوا هذه السبل مسدودة أمامهم .. فأي طريق إذن

يسلكون .. ! إن من الطبيعي في هذه الحالة أن يرتدوا إلى الجريمة ..!

فكان المجتمع نفسه هو الذي يغريهم بالإجرام .. وقد كان في وسعه أن يغريهم بالاستقامة بأن يمهد لهم السبيل إليها أعرف كثيرين تابوا.. وندموا .. على ما اجرموا .. ! ولكن المجتمع أبى أن يمنحهم "الفرصة الثانية" ..

ومن أجل هذه الفرصة الثانية انشات جمعية "إصلاح حال خريجي السجون" ..

نعم .. أنا الذي انشات هذه الجمعية .. وإني لفخور بما فعلت..! ولا يخامرني شك في أن هذه الجمعية تستطيع أن تسدي من الخير أضعاف ما تسديه الحكومة بإنفاقها على إنشاء السجون .

لو أن هذه الأموال الضخمة التي تخصص لإنشاء السجون. خصصت لإنقاذ أولئك البؤساء لكان حال المجتمع اليوم خيرا من حاله بالأمس ..

إني أسالكم ان تؤمنوا بنظريتي .. وأن تعتقدوا أن الجريمة لا تنعدم إلا إذا هيانا للمجرمين فرصة ثانية .. ! كل مجرم لا يجد أمامه سبيلا للعيش يظل طول حياته مجرما .. أما إن هياتم له فرصة ثانية فقد خلقتم منه رجلا شريفا وربحتم للمجتمع رجلا مجدا عاملا .. !

سيداتي وسادتي .. كل ما سرق منكم الليلة قد أرسل إلى مقر هذه الجمعية في عمارة "ديفونشير" في ميدان بيكاديللي فإذا اردتم أن تتبرعوا بهذه الجواهر لجمعيتنا الخيرية كنتم بذلك قد أسديتم للخير يدا لا تنسى .. ستباع هذه الجواهر ويخصص ثمنها لإصلاح حال خريجي السجون .

أما إذا كان لهذه الجواهر عندكم ذكرى عزيزة أو إذا كنتم لا تقرون الأغراض التي تعمل لها جمعيتنا . فما عليكم إلا أن تحضروا غدا إلى مقر الجمعية لاسترداد جواهركم .. ولكنني موقن من أن ليس بينكم من سوف يفعل هذا .. !

إني لست سارقا .. كل ما هنالك أنني أجبرتكم على التبرع فمن شاء أن يرتد عن تبرعه فله ذلك ..

ترووا في الأمر كثيرا .. لو أن هذا السطو كان حقيقيا لاستحال عليكم أن تستردوا جواهركم .. فافرضوا إذن انه كان سطوا حقيقيا وأن جواهركم قد فقدت إلى الأبد وأن لا سبيل لكم إليها .. تصوروا هذا ودعوا هذه الجواهر للغرض الخيري الجليل الذي نسعى إليه .. !

فكروا أيضا في أن ضياع هذه الجواهر لن يشقيكم ولن يفسد حياتكم ..

وتحول إلى الكونتس "جانوكس" وقال :

– فلنفرض مثلا أن الكونتس أودعت عقدها الشهير خزانتها السرية .. وتحلت بعقد مقلد مماثل . فهل يستطيع أحد أن يدرك الحقيقة ؟ وهل يضيرها أن يكون عقدها زائفا أو حقيقيا ؟ .. ! وهذه الألوف من الجنيهات .. أليس من الأولى أن تخصص لأعمال خيرية بدل أن تودع الخزانات السرية .. !

أرجوكم أن تفكروا في الأمر .. وأن تمدوا لي يد المعونة في هذا المشروع الخيري الجليل ..

ثم زايل المنصة ..

وأعقب هذا فترة من السكوت ..

كان "الرئيس" قد عثر على نظارته .. وإذ رأى الخطيب يغادر المنصة ادرك أن وقت التصفيق قد حان وإن لم يكن قد سمع شيئا مما قيل .

اعتدل الرئيس في جلسته وراح يصفق في حرارة وحماسة ..

وكانت هذه البداية فاتحة لتصفيق أشد واقوى .. فقد انتقلت العدوى إلى الحاضرين - كما هي العادة - وشرعوا جميعا يصفقون ..

وربح "ارسين لوبين" المعركة .. !

* * *

التفت السيدات حول الكونتس "جانوكس" ورحن يقلن لها :

- ما رايك يا عزيزتي في هذه الخدعة .. ؟

- أوه .. إنها ابدع خطة شهدتها .. !

- فكرة مبتكرة ..

براعة في تدبير هذه الخطة الجديدة لانتزاع التبرعات .. !

وهكذا أخذوا جميعا يسقن إليها التهاني على ما أبدت من براعة في تدبير هذه الخطة الجديدة لانتزاع التبرعات ..

واخيرا استطاعت الكونتس أن تفر من هؤلاء المادحات المثنيات فانتحت بـ"ارسين لوبين" ركنا قصيا وقالت له :

- إنك منظم بارع يا عزيزي "تمبلار" .. ! لقد اخبرني رئيس الجرسونات ان مستر "البوم" تحدث إليه منذ ساعة واحدة بان ينبه على الجرسونات بعدم التدخل وبعدم دخول القاعة في اثناء السطو ..

فابتسم "لوبين" وقال :

- إذن يجب أن اشكر مستر "البوم" على رعايته وحمايته لي..

فقالت الكونتس في صراحة :

- ولكن مستر "البوم" لم يكن هو الذي تحدث .. ! لقد انتحل شخص مجهول اسمه وصوته ايضا والقى هذه التعليمات إلى الجرسونات ..

-حقا .. ومن يكون إذن هذا الشخص المجهول .. ؟ ينبغي أن نكشف أمره حتى يلقى ما يستحق من عقاب

- إنك ادرى مني بمن يكون هذا المجهول .. ! وانت ادرى ايضا بالجريمة التي ارتكبتها ..

- أوه .. اتعنين سرقة العقد .. ؟ يخيل إليّ أنك ستكونين الوحيدة التي ستتقدم بالشكوى .. ومع ذلك فلك أن تسترديه غدا إذا شئت ..

فقالت وقد اشتد بها الغضب :

- لن اذهب إلى مكتبك .. ولست في حاجة إلى العقد .. ! إنه عقد مزيف .. ! أما العقد الحقيقي فموجود في

فابتسم "لوبين" وقال مكملا ..

- في خزانة سرية مشيدة في الحمام تحت حوض الاستحمام ورقمها السري الذي تفتح به هو ٦٥٤٣٢١

حملقت الكونتس إلى وجه "ارسين لوبين" كالمصعوقة .

واخيرا بعد جهد ملموس .. قالت في صوت شبيه بالحشرجة :

- ماذا تقول .. ؟ أتعني أنك سرقت العقد .. !

ولم تستطع أن تتم السؤال .. وقال "لوبين" مجيبا :

- تماما .. تماما .. !

ثم ضحك وقال :

- ماذا تبغين .. ؟ اتريدين أن تبلغ بي الغفلة إلى هذا الحد .. الا تعلمين اني خبير بالماسات واللآلئ .. وحسبي نظرة خاطفة إلى أية

ماسة فادرك على الفور أن كانت حقيقية أم مقلدة .. !

فصاحت :

- لابد أن اشكرك .. لابد أن اقبض عليك .. ! لابد أن ..

فقال باسما دون أن يزايله هدوءه :

- هدئي من روعك يا سيدتي الكونتس .. الا تعلمين أن تقدمك بالشكوى ضدي بعد هذه الدعاية الواسعة كفيل بأن يقضي على مستقبلك .. ! ماذا .. الكونتس "جانوكس" المحسنة الكبيرة .. السيدة التي لا تألو ولا تهدأ في سبيل الخير .. ! هذه السيدة تأبى أن تتبرع بعقد من الماس . وقد تبرعت جميع الحاضرات بما يملكن .. ! الا ترين كيف قوبلت خطبتي بالتصفيق الحاد والإعجاب الشديد .. لو انك وقفت هذا الموقف لما استطعت بعد اليوم أن تقيمي الحفلات الخيرية .. ولامتنعت عليك عمولة التحصيل إذ لن يقبل أحد على شراء تذاكرك إذا علم أنك دجالة لا تعملين للخير .. ! فهل من أجل هذا العقد تهدمين مستقبلك .. ؟؟

وكانت تعلم انه على حق فيما يقول .. وأن ليس في وسعها إلاّ أن تشكره إلا إذا كانت تبغي أن تقضي على نفسها .

صمتت برهة ثم قالت في غضب :

- حسنا .. لقد هزمتني .. ولكنك لن تفلت مني . سأطلب إلى البوليس أن يكشف سر هذه الجمعية التي تتولى رياستها .. ويلقي بك في السجن جزاء احتيالك على الناس باسم الخير ..

فضحك "لوبين" وقال :

- إنها ليست بالجمعية الاحتيالية .. وكل مال يصل إليها إنما ينفق

في هذا الوجه الخيري .. وأحب أن انبهك إلى امر خطير وهو اني لا اتناول عمولة تحصيل .. !

ونظرت إليه الكونتس برهة في غضب ..

ثم لان وجهها وقالت :

- لقد هزمتني .. نعم .. ينبغي أن اقر بالهزيمة .

فابتسم "لوبين" وقال : لقد تحديتني يا كونتس .. وما يتحدى أحد "لوبين" إلا باء بالهزيمة والخسران ..

وفي رشاقة انحنى أمامها ثم سار مبتعدا .

وتنهدت الكونتس وغمغمت :

- إنه شيطان .. ! شيطان جسور .. !

ثم استدارت إلى صاحباتها تبتسم وتضحك .. وإن كانت في القلب حسرة ..

القسم الثاني
الساحر العظيم
-١-

ابرز الرجل البدين الضاحك الوجه بطاقة من محفظته ودفعها عبر المائدة ..

وعلى البطاقة كان مطبوعا هذا الاسم :

مستر "ج.ج. ناسكل" .

القى "أرسين لوبين" نظرة على البطاقة .. ثم بسط إلى الرجل علبة سجائره وهو يقول :

- يؤسفني اني لا احمل بطاقات .. ولكنني أدعى "سيمون تمبلار" ..

واشرق وجه مستر "ناسكل" .. وبسط إلى "لوبين" يدا كبيرة مكتنزة . وهز صاحبه في حرارة ثم تناول سيجارة أشعلها .. ومسح جبينه الذي كان يتصبب عرقا ..وابتسم للمرة الثانية ..

ثم قال :

- إني سعيد يا مستر "تمبلار" بان اتعرف إليك . سعيد جدا أن هذه الرحلات الطويلة تغري المرء إما بالقراءة أو بالتحدث إلى الناس وبصري ضعيف يرهقه إدمان القراءة فلا مفر لي من أن اشغل وقتي بالحديث ..

ثم ما لبث أن أردف :

- إني اكره السفر .. ومن حسن الحظ أن مهنتي ترغمني على أن الزم مكانا واحدا اغلب الوقت .. وبهذه المناسبة ما مهنتك يا مستر

"تمبلار".. ؟

كان السؤال حرجا ..!

ونفث "لوبين" من فمه حلقة كبيرة من الدخان .. وفي خلال ذلك كان يفكر في الجواب الذي ينبغي أن يلقى ..

ما مهنته .. ؟ تلك هي أعقد المشكلات التي يواجهها . ! وبم يسعه أن يجيب .. ؟

أيقول إنه مغامر آفاق .. ! أيقول إنه لص .. ؟ ماذا .. ؟

إنه لا يبالي أن يعرف الناس أنه لص .. فقد كان ذلك دأبه مدى الحياة .. ولكنه كان يعرف أن الناس هم الذين يبالون . وإنه إن ألقى هذا الاعتراف فكأنما ألقى قنبلة هدمت الدنيا وقلبتها رأسا على عقب..

وفي بعض الأحيان كان يخطر له أن يخفف من وقع هذا الاعتراف كان يقول مثلا :

- إنني لص شريف .. أحارب العصابات وأكافح الأنذال من اللصوص .. وأصلح أخطاء الأغنياء والذين لا يقلون شرا عن المجرمين.. وآخذ من الغني لأعطي الفقير .

نعم .. في وسعه أن يقول هذا .. وأن يخفف بهذه الحواشي من وقع اعترافه .

ولكنه مع ذلك يظل لصا .. لصا ينظر إليه الناس في اشمئزاز..

ومهما امتدح البعض نزعته الاشتراكية فإن الرأي مجمع على أنه يسلك إلى تحقيق غاياته سبلا شائكة . والمثل الأعلى مهما كان ساميا مقدسا تشوبه الريب ويتلوث أن لم يسلك المرء إلى تحقيقه سبلا مستقيمة لا التواء فيها ..

التفت "لوبين" إلى محدثه وقال في صوت تخالطه نبرة من التردد:

- إني رجل كسلان .. لا مهنة لي .. من أولئك الذين يأتيهم المال من حيث لا يكدون ولا يكدحون .. !

وكان هذا صحيحا .. ! فهو رجل بلا مهنة .. في العرف المصطلح عليه وجيبه لا ينضب من المال .. ولكنه لا يكد في سبيله ولا يكدح بالمعنى الذي أجمع عليه الناس .

وتنهد مستر "ناسكل" وقال :

- إني لا الومك على هذا الكسل .. فما الذي يدعو المرء إلى العمل ما دام الرزق سهلا ميسورا .. ! ؟ وددت لو أن حالي كان كحالك .. ومع ذلك فإن عملي يدر عليّ الآن ربحا جزيلا فليس لي أن اشكو أو أتذمر اظنك قد سمعت باسمي من قبل .. ؟

فقطب "لوبين" جبينه مفكرا وقال :

- "ناسكل" .. ؟

وراح يعصر ذهنه .. خيل إليه انه سمع هذا الاسم من قبل .. ولكنه لم يذكر باية مناسبة من المناسبات ..

وقال:

- يخيل إلي أن الاسم ليس غريبا عني .. يؤسفني أن ذاكرتي تخونني في بعض الأحيان ..

فحنى الرجل رأسه وقال :

- نعم .. لابد انك تعرف هذا الاسم .. ! "ناسكل" .. إنني حاو . أو ساحر كما يلقبني الناس .. انظر واخرج من جيبه ورقة من أوراق اللعب وطرحها على المائدة المنصوبة بينه وبين "لوبين" .

وكانت ورقة الآس الديناري ..

قلبها بحيث سار وجهها إلى المائدة ثم ردها مكشوفة كما كانت. وفي هذه المرة لم تكن الآس الديناري .. وإنما كانت التسعة البستوني .

قلبها مرة أخرى ثم كشفها فإذا هي الملكة الاسباتي . !

وتناول "لوبين" الورقة وجعل يقلبها بين يديه ويفحصها جيدا فإذا هي ورقة عادية لا تثير شبهة وليس فيها ما يستغرب ..

وقال "ناسكل" :

- لقد اعتدت أن أمارس ألعاب الحواة منذ صغري .. وكانت مهنتي المحبوبة .. وكانت تدر عليّ ربحا جزيلا .. ثم اتفق أن أصيبت يداي بالروماتيزم .. فاستحال عليّ أن أزاول هذه المهنة .. وقنعت بان أعلم الناس حيل الحواة ..

ثم ابتسم واردف :

- إن أغلب الهواة قليلو الصبر .. ويزعجهم أن يتعلموا خفة اليد وأن يتدربوا عليها .. إنهم يريدون خدعات سهلة غير قائمة على المران.. وإنما تقوم على تدبيرات مادية معينة . ومن اجل هذا ابتكرت ألعاب يمكن الطفل أن يمارسها بنجاح.. ولدي قائمة لا تقل صفحاتها عن المائتين تتضمن بيانا مفصلا عن هذه الخدعات .. إن في وسعي أن أجعل أي إنسان ساحرا وله من البراعة مثلما تستطيع أمواله أن تبتاع .. وليس الامر في حاجة إلى شيء من المران .. حتى ولا خمس دقائق .. ! انظر .. !

وتناول الورقة التي كان "ارسين لوبين" لا يزال ممسكا بها .. فمزقها قطعاً صغيرة ووضع بعضها فوق بعض .. ثم امسك القطع بين الإبهام

والسبابة .

وبعد برهة بسط يده فإذا هي فارغة وقد اختفت القطع الصغيرة.. !

ثم نزع من بين شفتيه السيجارة التي كان يدخنها وقسمها شطرين ومن جوفها اخرج نفس ورقة اللعب ملفوفة مبرومة .. ! ليس بها أي اثر للتمزيق .. !

وابتسم وقال :

- يمكنك ان تشتري هذه اللعبة بخمسة شلنات . اما الأولى فثمنها عشرة . لا انكر أن هذا سعر باهظ . ولكن هناك كثيرين مولعين بأن يتصدروا الحفلات ويمارسوا بعض هذه الألعاب .. ومن أجل هذا لا يترددون في ان ينقدوني ثمنا عاليا ..

نظر "لوبين" في ساعته .. ثم أرسل بصره إلى الطريق يرقب هذه المشاهد الجميلة التي يمر بها القطار طائرا إنه لن يبلغ (تور كاي) إلا بعد ساعة .. ليس لديه ما يشغل وقته فلم لا يتبادل الحديث مع هذا الرجل ويشاهد بعض العابه ..

إنها في الواقع تسلية طريفة .. ومستر "ناسكل" فيما يلوح مبتكر مجدد في العابه وخدعاته ..

لقد مارس "لوبين" من قبل العاب الحواة وعرف الكثير من أسرارها ، ولكنه لم يبرع فيها البراعة الكافية .. وما شهد هذه الخدعات التي كشفها له الآن مستر "ناسكل" ..

وفي هذه اللحظة طاف الجرسون بالمركبة فدعاه "لوبين" ثم التفت إلى محدثه قائلا :

- اي مشروب تطلب .. ؟

فقال مستر "ناسكل" :

- شرابا رطبا .. وشكرا جزيلا ..

القى "لوبين" الأمر إلى الجرسون وطلب لنفسه كاسا من شراب آخر..

قال الساحر العظيم :

- أحب أن اتحدث عن نفسي مرة أخرى .. إلا إذا كنت ترى في حديثي ما يثقل عليك .. ؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- كلا .. بل إنه على النقيض يلذ لي ..

وكان صادقا في قوله .. ثم استطرد يقول :

- لست أكتمك أني لم ألق من قبل رجلا من طرازك .. ! فما يقابل المرء الحواة في طريقه كثيرا .. أتعرف خدعات أخرى .. ؟

أخرج مستر "ناسكل" نظارته من حقيبته فمسحها وثبتها فوق عينيه ومال إلى الأمام قليلا .

وفي لهجة حماسية قال :

- انظر .. !

كان أشبه بطفل جاءته لعبة جديدة فتلقاها فرحا مبتهجا ودس يده في جيبه المنتفخ وأخرج حزمة من أوراق اللعب دفعها إلى "أرسين لوبين" وهو يقول :

- إليك هذه الحزمة .. افحصها كما تشاء .. وتأكد من أنها حزمة سليمة عادية .. حسنا .. والآن اخلطها بعضها ببعض خلطا جيدا ..

وانتظر ريثما يفرغ "لوبين" من خلط الأوراق .

ثم قال :

- الآن انثر الأوراق على المائدة . لاحظ أنك أنت الذي تقوم بالعمل كله لا أنا .. إن يدي لم تمس الأوراق .. تناول إحدى الأوراق وانظر إليها ولكن لا تجعلني أراها . حسنا .. إنك ترى أني لم ألمس الورق .. ولم انظر إليه .. أنت الذي خلطته .. وأنت الذي نثرته على المائدة .. وانت الذي اخترت إحدى الأوراق من تلقاء نفسك فلا يمكنك أن تزعم انني دفعتها إلى يدك دفعا بطريقة ما .. حسنا جدا .

إن في وسعي أن أعلق على هذه اللعبة بما اشاء من الأقوال والحواشي .. إنها لعبة طريفة .. وكلما ازداد المرء إغراقا في القول ازدادت غرابتها .

والآن اتحب ان اذكر لك نوع الورقة التي في يدك ؟

إنها الستة الديناري .

وكانت هذه حقا . !

وبدت امارات الدهش على وجه "لوبين" .

وقال "ناسكل" وقد تالق وجهه :

- كيف عرفتها ؟ . هيه . ! هذا هو السؤال الذي يدور في خاطرك .

ابتسم "لوبين" وتناول الحزمة وجعل يفحصها في دقة وإمعان .

وبعد دقيقتين او ثلاث طرح الحزمة على المائدة وهز كتفيه وقال: -

إنها ما زالت غامضة .

ضحك "ناسكل" وقال :

- وستظل غامضة .. إن عينيك سليمتان فلا تنح عليهما باللائمة ولك إن شئت ان تفحص هذه الحزمة بالميكروسكوب فلن تجد فيها شيئا مريبا .. والآن ضع يدك على أي ورقة شئت انبئك بنوعها .. هذه

هي الآس الأسباتي .. ! الملك الديناري .. الأربعة الديناري . التسعة البستوني .. ! انظر إليها تجدني صادقا .

فابتسم "لوبين" وقال :

- أعرف أنك صادق حتى دون أن أنظر إليها .. ! ولكن كيف استطعت أن تعرف هذا السر .. ؟

أشرق وجه "ناسكل" مرة أخرى وقال :

- انظر .. !

نزع النظارة التي كان قد وضعها على عينيه .. ودفعها إلى "لوبين" .

ثبت "لوبين" النظارة فوق عينيه .. ونظر إلى الأوراق .

في ظهرها .. وفي أحد الأركان كان نوع الورقة مكتوبا بخط دقيق وبرموز يفهمها صاحبها ..

١ س .. ومعناها الآس الأسباتي ..

٩ ب .. ومعناها التسعة البستوني ..

وهكذا ..

وما كاد "لوبين" يرفع النظارة عن عينيه حتى اختفت هذه الرموز وكان مستحيلا أن يرى الإنسان أثرا لها بالعين المجردة ..

قال "لوبين" :

- كنت أعرف أن هذه الخدعة ممكنة بواسطة النظارات الملونة .. ولهذا لم تداخلني ريبة حين رأيت نظارتك بيضاء عادية ..

فهز "ناسكل" رأسه وقال :

- لقد أصبحت النظارات الملونة مثيرة للشبهة .. إنها ابتكار قديم عفا عليه الزمن .. لقد لجا بعض المقامرين الغشاشين إلى استعمال

النظارات الملونة فشاع أمرها بين الناس ، وكما أنه ليس في وسعك الآن أن تقامر وعلى عينيك نظارة ملونة إتقاء للشبهات.. كذلك ليس في وسعك أن تمارس ألعاب السحر والحواة وأنت تستعمل نظارة ملونة .

ولكن هذه النظارة اختراع طريف . أنا الذي اخترعتها بنفسي .. حبر خاص .. وزجاج خاص ..

ثم دفع حزمة الأوراق إلى "لوبين" وهو يقول :

- احتفظ بها .. هدية مني إليك .. على سبيل التذكار .. ! يمكنك أن تدهش بها أصدقاءك .. ولكن إياك أن تستعملها في المقامرة .

جمع "لوبين" حزمة الأوراق ودسها في جيبه وهو يقول :

- الحق انها كفيلة بان تغري المرء بالمقامرة .. ولكن خبرني لا ريب أن بين عملائك كثيرين لا يبتاعون هذه الأوراق إلا لهذه الغاية بالذات..!

- بالتاكيد .. إن كثيرا من المقامرين المحترفين يستعملون أوراقي .. وهم من خير عملائي لأنهم يشترون في المرة الواحدة عشرات من الرزم..

وليس في وسعي بطبيعة الحال أن أرفض البيع لهم وإلا انصرفوا عني إلى سواي وابتاعوا من غيري ما يحتاجون إليه .. والواقع أني لا أحفل بالغرض الذي تستعمل فيه أوراقي .. حسبي أن ابيع وأن أربح ولهؤلاء المقامرين ضمير يحاسبهم .. أما أنا فلا شان لي بما يفعلون..!

والمقامر الذي يجلس على مائدة لا يعرف من عليها لا يلومن إلا نفسه .. إياك يا سيدي أن تلاعب رجلا لا تعرفه فقد يكون مقامرا غشاشا من هذا الطراز .

ضحك "ناسكل" ثم استرسل في حديثه الطريف قائلا :

- وقد يدهشك أن تعلم أن المقامرين المحترفين ليسوا هم وحدهم الذين يبتاعون أوراقي .. ! نعم .. فطالما حضر إلى مكتبي قوم من أصحاب الشخصيات البارزة في المجتمع .. وأذكر انه جاءني يوما رجل من كبار المحامين

وراح "ناسكل" يروي قصته .. وكان حديثه ممتعا تتخلله النوادر والملح .. وجعل "لوبين" يصغي إليه وقد سره أن وقع على رفيق يسليه في أثناء رحلته ..

وأخيرا بلغ القطار محطة (توركاي) ..

جمع "لوبين" حقائبه وغادر القطار .. وظل طيلة الطريق يفكر فيما سمع .. !

لم يكن في نيته أن يستغل هذه الحزمة من الأوراق في المقامرة .. وكل ما هنالك انه كان يبغي أن يدهش بها أصدقاءه وأن يتخذ منهم مكان الساحر العظيم .

على أن المعلومات التي أفضى بها مستر "ناسكل" قد تعود عليه في يوم من الأيام بنفع عظيم ..

ما يدريه أنه قد يلاعب نفرا من الغشاشين الذين يستعملون هذه الأوراق ذات الكتابة الرمزية .

وما يدريه أنه قد يضطر يوما إلى هتك الستر عن مثل هذه الألاعيب..

- ٢ -

مرّ يومان على هذا الحادث ..

وفي ذات صباح كان "ارسين لوبين" ياخذ حماماً شمسيا على رمال الشاطئ المتصل بفندق (بالاس) حين سك سمعه صوتان يتجادلان على كثب منه .

لم يكن في نيته أن ينصت إلى الحديث الذي يدور ولكن ما كان في وسعه إلا أن ينصت .. !

كان الصوت الأول لرجل .. والثاني لفتاة .. وما كان هناك شك في انهما يتشاحنان ..

سمع "لوبين" الفتاة تقول : - هل أنت أعمى حتى غاب عنك انهما لصان محتالان .. ؟

استفاق "لوبين" من خواطره على هذه العبارة : لصان محتالان .. ! لا شيء يسترعي انتباهه كما يسترعيه الحديث عن اللصوص والمحتالين.. !

تخلى "لوبين" عن "القلعة" الرملية التي كان منهمكا في تشييدها وراح يرهف السمع .

لم يكن من عادته أن يسترق السمع . وما كان ضميره ليبيح له مثل هذا السلوك .. ولكن حديث اللصوصية والاحتيال قد أغراه ..

وما يدريه أن هذا الحديث قد يكون استهلالا لمغامرة طريفة ..

دار "لوبين" على جانبه وأرسل بصره إلى الفتاة ..

كانت على قيد خطوات قليلة منه .. وكانت ذات فتنة تطيب بها

العين..

كانت مرتدية ثوب استحمام كل قطعة منه إغراء متجسد وكان لها من مفاتن بدنها ما يدير الرؤوس . فالشباب يتفجر منها .. والحسن يبرز في وجهها وقوامها .

وسمع "لوبين" الفتى يقول :

– وما الذي يجعلك تعتقدين أنهما محتالان .. ؟

ألقى الفتى هذا السؤال في نبرة تنبئ بالتحدي والرغبة في المعارضة ..

وقال مسترسلا :

– أيكونان محتالين لأن الحظ خانني .. ؟!

فقالت الفتاة في تهكم :

– الحظ .. ! الحظ .. !

وكان صوتها فياضا بالمرارة ..

واستطردت :

– وهل خانك الحظ عندما التقيت بهما للمرة الأولى . ؟ في إحد المشارب تلتقي برجلين لا تعرفهما ولا تعرف عنهما شيئا .. وفجأة يكتشفان أنك رفيقهما المنشود الذي يبحثان عنه طيلة العمر .. فيدعوانك إلى العشاء كل ليلة .. ويقدمان إليك الشراب .. ويفرجانك على مشاهد المدينة .. وبعد هذا تتحدث عن الحظ .. !

أتظن أنهما يفعلان كل هذا جزافا . وبلا غاية مقصودة ، إنهما يفعلان هذا حتى إذا فرغتم من العشاء دعواك إلى ملاعبتهما الورق .. فتخسر وهما الرابحان . وهذه العشرات التي أنفقاها عليك يستردانها

منك مئات وألوفا .. ! وبعد هذا تحدثني عن الحظ..!

فقال الفتى :

- وهل نسيت أنني ربحت منهما كثيرا في أول الأمر .

- بالتأكيد .. وهذا هو الطعم الذي يبذرانه في طريقك .. هذا هو الشرك الذي نصب لإيقاعك .. ! في أول الأمر يدعانك تربح مرة بعد مرة.. حتى تضاعف الرهان . ! وفجاة ينقلب هذا الذي تسميه حظا .. فإذا بك تخسر تباعا .. ! وتعيد إليهما ما ربحت .. ثم تخسر كل ما معك من مال .. ! أليس هذا هو ما حدث .. ؟

وأخذت بذراعه .. كأنما هي غرقى تتشبث به للنجاة ..

وفي صوت رقيق متوسل قالت :

- أيدي .. إني أكره أن أشاحنك .. ولكن ألا يمكنك أن ترى أنك منساق إلى هاوية لاقرار لها .. !؟

فقال الفتى في عناد :

- مادمت تكرهين المشاحنة فلم لا تدعينني في سلام .. ! لو أن أحدا سمع هذا الحديث الذي يدور بيننا لظن أنني طفل في حاجة إلى من يرعاه .. !

وفي غضب نفض ذراعه من يدها .. وأشاح بوجهه غاضبا ..

وحين استدار التقت عيناه بعيني "لوبين" ..

وكان "لوبين" منهمكا في الإصغاء ملقيا إليه كل باله .. فلم يستطع أن يشيح بوجهه في الوقت المناسب أو أن يتظاهر بانه لم يسمع شيئا..

وما كان يسعه أمام هذه المفاجاة إلا أن يظل مرسلا بصره إلى الفتى

والفتاة دون مواربة ..

وقال الشاب مخاطبا "ارسين لوبين"

- هدئ من روعك .. ولا تتصور انني سانقض عليها فاقتلها ..! كل ما هنالك في هذه الحياة اشياء تدق على افهام النساء .

فقالت الفتاة موجهة الحديث إلى "لوبين" :

- إذا انباه رجل أن الشمس تشرق من الغرب .. وتغرب في الشرق صدق وامن بقوله .. ! اما إذا جاء هذا النبا من امراة فإنه ينكره ويتحداه .. بل إنه لينكر أن الشمس تشرق من الشرق إذا كانت فتاة هي التي تقول بهذا .. ولكن من يدري .. ! ربما إذا قلت انت له أن ..

فقال الشاب مقاطعا :

- إن ما بيننا من نزاع هو انها تابى أن تعترف لي بشيء من الذكاء أو حسن الإدراك ، فابتسمت الفتاة وقالت :

- إنه طفل .. !

فقال الشاب في حنق :

- إنها تكثر من قراءة الروايات البوليسية فافسدت عليها منطقها وتفكيرها ، كل رجل عندها تحوطه الشبهات ، وكل عمل تاخذه الريب والشكوك .

- لا تصغ إليه .. إنه يهذي .

فرفع "لوبين" يده وقال باسما :

- اصمتا .. ولا تشوشا على الحكم تفكيره .. ! إنني لا ادري فيم هذه المشاحنة .. كل ما أعرف من الأمر أن بينكما نزاعا .. ولكن ما حقيقة موضوع هذا النزاع .. ؟

ساد الصمت برهة ثم قالت الفتاة في حياء :

- اتسمح بان تكون حكما بيننا .. ؟ إنه قد ياخذ برأيك وإن كان ينبذ رايي .. لقد خسر على مائدة القمار . ثلاثة آلاف جنيه حتى الآن ، والنكبة الكبرى هي أن ما خسر ليس من ماله الخاص ..

ارتج على الفتاة وكان صوتها نابضا بالألم ..

وقال الفتى في وحشية :

- كفى بالله عليك .. ! إنك تحاولين ان تجعليني ابدو في سمة الأنذال.. !

حبست الفتاة انفاسها .. وارتعدت شفتاها فعضت على أسنانها ..

ثم انبعثت واقفة .. وسارت وهي تختلج كانما توشك أن تنفجر باكية ..

تابعها الفتى ببصره .. ثم تقبضت اصابعه على حفنة من الرمال في حنق وغضب كانما يبغي أن يهصر اعضاءها

وغمغم قائلا :

- الا تبا لها .. !

اخرج "لوبين" علبة سجائره ودفعها إلى الشاب وقال :

- دخن .. فالتدخين كفيل بان يهدئ من ثورة الأعصاب ..

واشعل بدوره سيجارة وراح يتابع الفتاة ببصره وهي تبتعد وينفث من فيه حلقات من الدخان ..

ثم قال بعد برهة:

- اعلم انه ليس من شاني أن اسالك شيئا او ان اتدخل ، ولكن الا يحتمل ان تكون صديقتك على حق .. ؟ إن مثل هذه الحوادث تقع من

حين لآخر .. و ليست تجهل بالتاكيد أن المصايف مرتع خصب للمحتالين .

فقال الفتى في اقتضاب :

- أعرف ذلك .. .

واشاح بوجهه برهة ثم عاد يقول :

- نعم هذا جائز .. ولكنني عنيد .. صلب الراي .. وما كنت لأعترف لها بانني كنت مغفلا مخدوعا .. ! إنها خطيبتي .. وأحسبك قد أدركت هذا .. إنني أدعى "ميرسر" .

- أما أنا فادعى "سيمون تمبلار" ..

وكان لهذا الاسم عند" ميرسر" معنى لم يكن له عند الساحر العظيم مستر "ناسكل" .

اتسعت عيناه دهشة وقال :

- "سيمون تمبلار" .. ! اتعني "ارسين لوبين" .. ؟

- هذا هو الاسم الذي اشتهرت به .. نعم .. إنني "ارسين لوبين"..

فقال الفتى :

- لقد قرأت عنك كثيرا .. حكايات عديدة عن ..

ثم أرتج عليه وأمسك برهة ..

وعاد يقول :

- رباه .. وكيف اتفق أن اتحدث إليك أنت عن اللصوص والمحتالين..!

فضحك "لوبين" وقال :

- لا ضير عليك .. فإن بعض الناس يلقبونني باللص الشريف ،

وبعد سكتة قصيرة قال الفتى :

- ولكن لا ريب انك أدرى الناس بما كنا نتحدث فيه .. أتظن حقا انني مغفل مخدوع .. ؟

نظر "لوبين" إلى الفتى برهة .. ثم قال في صوت هادئ :

- لو اني كنت مكانك لقطعت صلتي بهذين الرجلين .. وحسبك هذه التجربة التي مرت بك .. ! فليكن لك منها عظة لا تنسى .. !

فصاح "ميرسر" في ياس :

- ولكني لا استطيع .. ! إنها لم تكذبك القول إن المال الذي خسرته على مائدة القمار لم يكن مالي الخاص .. إني وكيل لإحدى شركات الإعلانات .. وقد رأت الشركة ان تفتتح لها فرعا في هذه المدينة فعهدت إليّ بان ابحث عن بيت مناسب يتخذ مقرًا للفرع الجديد وأعطتني أربعة آلاف جنيه ثمنا للبيت .. وقد قامرت وخسرت من هذا المبلغ ثلاثة آلاف حتى الآن .. وكلما خسرت عاودت اللعب وانا أرجو أن أربح فاعوض خسارتي .

فقال "لوبين" :

- ولكنك كنت كلما لعبت تضاعفت خسارتك . !

- تماما .. ! ولكنني في كل مرة كنت اظن ان الحظ خانني .. وإنه قد يحالفني مرة اخرى .. وما خطر لي مطلقا انني إزاء محتالين يسلبانني اموالي .. ومع ذلك فلست أدري في الواقع كيف يتسنى لهما أن يغشا .. !

لقد انحت عليّ خطيبتي باللائمة .. وراحت تشككني في صديقي فجعلت أراقبهما طيلة الوقت .. وفي وسعي ان أؤكد لك عن يقين انه لم

تبدر منهما بادرة توحي بالشك أو الريبة ..

ثم خطر لي أن من المحتمل انهما يلعبان باوراق معلمة .. فاغتنمت فرصة سانحة واختلست الرزمة التي كنا نلعب بها بالأمس .. وقد فحصتها في هذا الصباح فحصا دقيقا فلم اجد فيها ما يثير الريبة .. وها هي ذي معي فافحصها بنفسك إن شئت .

ودس يده في جيب البرنس واخرج حزمة من أوراق اللعب دفعها إلى "أرسين لوبين" ..

القى عليها هذا نظرة فاحصة . فوجد حقاً انها لا تريب .

وهنا وثب إلى ذهنه الحديث الذي دار في القطار بينه وبين مستر "ناسكل" الساحر العظيم .. فقال :

- أيلبس أحد زميليك نظارة .. ؟

فقال الشاب وقد أدهشه هذا السؤال العجيب :

- نعم .. إن أحدهما يلبس نظارة من طراز البانسنيه ..

فهز "لوبين" راسه وقال وقد بدت عليه أمارات التفكير :

- اخشى ان تكون صديقتك على حق .. وان تكون انت مغفلا مخدوعا.. !

ازدرد "ميرسر" لعابه وقال في انزعاج :

- وإذا كنت مغفلا .. فما عساني أستطيع ان افعل . ؟

فهز "لوبين" كتفيه وقال :

- هذا شانك انت .. أما انا فاعرف ما سافعل .. ساستحم نحو نصف ساعة .. وفي خلال ذلك تكون قد مضيت إلى خطيبتك فاعتذرت إليها .. أما هذه الرزمة فساحتفظ بها لأفحصها على مهل وآتيك عنها

بالخبر اليقين .. وبعد ذلك يمكننا أن نتقابل في "مشرب" الفندق في الساعة السادسة مساء .. وقد اكاشفك بشيء له خطورته .

وحين رجع "ارسين لوبين" إلى غرفته في الفندق .. تناول النظارة التي أهداها إليه مستر "ناسكل" فوضعها على عينيه وراح ينظر من خلالها إلى أوراق اللعب التي اخذها من" ميرسر" .

وفي أركان كل ورقة من الناحية الخلفية كان نوت الورقة مكتوبا بتلك الرموز المعهودة .

وانكشف السر ولم يعد هناك خفاء في أن "ميرسر" ذهب ضحية بعض المقامرين الغشاشين من أولئك الذين يستعملون أوراق اللعب "المسحورة" التي يبيعها مستر "ناسكل" .. !

- ٣ -

في تمام الساعة السادسة ظهر "ارسين لوبين" في مشرب الفندق .. ورأى أن "ميرسر" والفتاة كانا في انتظاره .. وفي وجهيهما أمارات اللهفة ..

وكان جليا أنهما تصافيا وطويا ما كان بينهما من مشاحنات ..

وقدم "ميرسر" خطيبته إلى "لوبين" بقوله :

- مس جرانج .. على أن لك أن تدعوها "جوزفين" ..

وكانت "جوزفين" مرتدية ثوبا من الحرير الأبيض اكسبها رونقا وبهاء حتى بدت أفتن مما كانت وهي عارية في ثياب الاستحمام ..

تحولت إلى "لوبين" ثم قالت وعلى شفتيها ابتسامة كلها فتنة وإغراء:

- لقد أخجلنا أن نتشاحن على مسمع منك صباح اليوم .. ولكنني على أية حال سعيدة بأن سمعت حديثنا فقد اسديت إلى "ايدي" بنصحك يدا لا تنسى ..

فقال "ايدي" :

- الحق أن الذي أخجلني إنما هو ما اقدمت عليه من حماقة فذهبت فريسة سهلة للمخادعين .. ولكنك كنت ظريفا فلم تشتد في لومي ..

فابتسم "لوبين" وقال :

- إنني دائما رجل ظريف .. والآن ساريك شيئا يدهشك ..

ونشر أوراق اللعب فوق المائدة ووجهها إلى الأسفل .. ثم وضع النظارة فوقها وقال للفتاة ..

- انظري من خلال زجاج النظارة ..

شهقت الفتاة وقالت تخاطب صاحبها :

- أما قلت لك هذا .. !

تقبضت أصابع "ميرسر" في غضب وغمغم :

- والله لأقتلن هذين الوغدين .. !

وهبّ واقفا ..

تشبثت الفتاة بذراعه وهتفت :

- "أيدي" .. ! وأي نفع يعود عليك إن فعلت هذا . ؟

فصاح في غضب :

- لا شيء .. ولكن لابد أن أنتقم لنفسي ..

- وما الفائدة .. هبك قتلتهما .. فهل يرد عليك ذلك المال المسروق ..!؟

- سأنتزعه منهما انتزاعا .. ! قسرا عنهما .. !

- ولن يجديك هذا أيضا .. ! سيطلبان حماية البوليس .. وتؤخذ على أنك لص سارق .. ! انتظر .. ! لقد خطرت لي فكرة .

سكتت "جوزفين" هنيهة . ثم هتفت :

- اسمع .. يمكنك أن تستعير نظارة مستر "تمبلار" وتلاعبهما بعد ذلك . وتسلك معهما مثلما كانا يسلكان معك وفي أثناء اللعب تكسر نظارة "يورنج" .. ثم تتظاهر بأنك لم تتعمد الأمر .. ولن يجسرا على الكف عن اللعب خشية أن تستريب في أمرهما .. سيتابعان اللعب دون أن يخطر لهما ببال أن النظارة التي تعلو عينيك إنما هي النظارة السحرية .. !وبهذه الطريقة تستطيع أن تسترد جميع ما فقدت .. !

راحت تهز ذراعه في حماسة وانفعال وهي تقول :

- اذهب يا "أيدي" .. ! إنهما يستحقان هذه الخدعة .. ! اذهب ولاعبهما وعد إلي بما سرق منك .

تحول "ميرسر" إلى "لوبين" ينظر إليه صامتا يسأله الرأي .

وكان جواب "لوبين" أن دفع إليه النظارة ..

وتناول "ميرسر" النظارة وثبتها على عينيه وراح ينظر إلى أوراق اللعب من خلالها .

ثم نزعها والقاها على المائدة .. وهز رأسه في حزن وقال :

- لا فائدة في ذلك .. ليس في وسعي أن أفعل هذا .. ! إنهما يعرفان أني لا أستعمل النظارات .. ! وما فعلت من قبل شيئا من هذا .. ما ارتكبت في حياتي خدعة .. ! ولا شك أن اضطرابي سيفضحني .. ولن تمضي خمس دقائق حتى يكشفا خبيئة سري .. كلا .. إن أعصابي لا تحتمل هذا الموقف .. ! نعم إني مغفل حقيقة ..

أشعل "لوبين" سيجارة .. ونفث حلقة كبيرة من الدخان .. وجعل ينظر إليهما صامتا ..

حقا أن الحياة ما تفتا تهيئ له فرصة للمغامرات ..

وكلما ظن أن المغامرة أعوزته وقع على مغامرة جديدة .. ذات لون زاه خلاب ..

جاء (توكاري) يبغي الراحة والحمامات الشمسية ولكن الأقدار تأبى أن تدعه في سلام .

ها هي ذي مغامرة جديدة تتحرك .

رفع "لوبين" رأسه وقال :

- ربما استطاع أن يؤدي هذه الخدمة رجل ذو تجربة .. لم لا تدعني

اقابل زميليك .. !؟

نظر إليه "ميرسر" في اول الأمر في بلاهة .. ثم في إنكار ودهش ..

اما الفتاة فاشرق وجهها واتقدت عيناها ..

اخذت بيد "لوبين" بين كفيها الجميلتين وهتفت :

- ماذا .. ؟ اتنوي حقا ان تفعل هذا .. ! اتنوي ان تساعد "أيدي" على استرداد ما خسر .. ؟ إني لا أصدق هذا .

فابتسم "لوبين" وقال :

- ولم لا تصدقين .. ! الا تعرفين من انا .. ؟ وهل تنتظرين من "ارسين لوبين" ان يفعل غير هذا .. ! المعروف عني اني اسدي الخير بهذه الطريقة الفذة .. وما يدريك اني قد انال جزائي ايضا .. ؟

دس نظارته السحرية في جيبه وهو يقول :

- والآن هيا بنا نتناول العشاء ونتحدث في تفاصيل هذه المؤامرة ..

ومع ذلك فما كانت هناك تفاصيل يمكن أن يتباحث فيها معهما .. فقد كانت "جوزفين" بخيالها الخصب قد حذقت الخطة واحسنت تدبيرها .

صرف "لوبين" همه إلى التهام الطعام .. وترك مهمة التدبير إلى "جوزفين" ..

ومن حين لآخر كانت تعلو شفتيه ابتسامة خفيفة .. ماذا .. ؟ لقد صدر عنه عفو شامل .. ! وظن انه تاب ولم يعد مجرما . !

ولكن ها هو ذا يدرك الآن انه كان مخدوعا .. ! إن اللصوصية والمغامرة غريزة تسري في دمائه .. ومهما حاول أن يبتعد عن هذا السبيل فلن يجد نفسه إلا مسوقا إليه .

فليكن إذن .. !

ذلك هو حكم القدر .. ولا مفر له من الإذعان لحكم القدر .. والنهر المتدفق المكتسح يطغى ويلحق بالهاربين وإن حاولوا الابتعاد عنه ..

- ٤ -

مضت الفتاة إلى مخدعها في الفندق على حين انطلق "لوبين" و"ميرسر" إلى حانة "بورتلاند" لمقابلة صديقي الفتى ..

وقال "ميرسر" :

- لقد اعتدنا أن نلتقي في هذا المكان ..

وما انقضت ثلاث دقائق حتى اقبل الفارسان فقام "ميرسر" بمهمة التعريف ..

كان مستر "يورنج" صاحب النظارة البانسنيه رجلا ضئيل الجسم قصير القامة وخط المشيب راسه .. وكانت هيئته اشبه برجل كان يحترف التدريس ثم اعتزل العمل بعد أن تهدمت اعصابه .

اما زميله - مستر "كيلر" - فكان أطول قامة وأصغر سنا .. واوفر نشاطا .

وقد اقبل الرجلان على "ميرسر" يحييانه ويرحبان به ..

وأمر مستر "كيلر" بدورة من الشراب ..

وقال يخاطب "لوبين" :

- ترى هل طابت لك الإقامة في هذه المدينة يا مستر "تمبلار"..؟

- طابت لي كثيرا .

فقال مستر "يورنج" باسما :

- إننا جميعا نقضي في هذه المدينة وقتا طيبا وسامر لكم بدورة من

الشراب .. على حسابي .. !

فقال "كيلر" معترضا ..

- تريث .. فقد سبقتك إلى هذا .. وإن هي إلا لحظات حتى يوافينا الجرسون حاملا الأقداح ..

فقال مستر "يورنج" في عناد وإصرار :

- فليكن .. سامر بدورة أخرى .. ! من قال إن البلاد تعاني ازمة مالية . هذا ادعاء كاذب .. ما رأيك يا مستر "تمبلار"

فقال "لوبين" في هدوء :

- الواقع أني لم أكابد اية أزمة في أعمالي في العهد الأخير

- أعمالك .. ؟ إذن فانت من رجال الأعمال يا مستر "تمبلار"..؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- نعم .. وعملي ينحصر في شيء واحد : هو أن أدع الآخرين يجمعون المال لأجلي .. !

وكان في هذا صادقا .. !

ثم ضرب بيده على جيوبه وقال :

- كانت أرباحي من السوق المالية جسيمة في هذه الأيام ..

وتبادل "كيلر" و"يورنج" نظرات ذات مغزى .. على حين رفع "لوبين" قدحه إلى شفتيه وراح يجرعه في هدوء .

لقد ظن الرجلان أنه وقع في الفخ وما خطر لهما ببال أن "لوبين" هو الذي نصب لهما فخا وأنهما يوشكان أن ينحدرا إليه ..

قال مستر "يورنج" :

- هذا جميل جدا .. إني سعيد مبتهج .. وسامر بدورة أخرى ..

فقال مستر "كيلر" معترضا :

- مستحيل .. هذا دوري ..

وبدا الامتعاض على وجه "يورنج" .. وظل صامتا برهة قصيرة ثم تحول إلى "ميرسر" وقال :

- إنك ستلعب الليلة يا "ميرسر" .. ؟

فقال "ميرسر" في شيء من التردد :

- لا أدري .. لقد دعاني مستر "تمبلار" إلى العشاء وربما ...

فقال "كيلر" في حماسة :

- فليرافقك إذن .. أربعة خير من ثلاثة .. أتلعب الورق يا مستر "تمبلار" .. ؟

فقال "لوبين" مجيبا :

- ألعب أكثر اللعبات ..

فقال مستر "كيلر" .

- هذا عظيم .. عظيم جدا ..

وبدا شيء من التردد على وجه "يورنج" ثم قال :

- لا أدري هل تروقك لعبتنا يا مستر "تمبلار" أم لا .. ! إننا نلعب على مبالغ كبيرة ..

فقال "لوبين" في زهو وخيلاء :

- ما أحسبها ستكون أكثر مما أحتمل .. !

فعاد "كيلر" يردد عبارته المأثورة :

- هذا عظيم .. !

وقال "لوبين" مستطرداً :

- ومع ذلك فاللعب لا يحلو إلا إذا كان على مبالغ كبيرة

فقال "يورنج" مؤمنا :

- تماما .. تماما ..

ثم ما لبث أن أردف .. - إذن فقد اتفقنا ..

وفرك كفيه سرورا وقال :

- عجبا .. ! ليت شعري ما الذي يحجزنا هنا .. !

فقال "لوبين" مرددا :

- حقيقة ما الذي يحجزنا هنا .. ؟ هيا بنا ...

وجرع كل ما بقي في كأسه .. ثم تناهضوا للقيام .

استقلوا إحدى سيارات التاكسي ومضوا إلى فندق صغير من تلك الفنادق المطلة على شاطئ آبي..

وقال "يورنج" ضاحكا :

- إن في جيبي زجاجة شراب سيكون لها فضل إنقاذنا من الموت ظمأ في أثناء اللعب ..

وبينما كان المصعد يشق بهم طريقه صعدا إلى الطابق المنشود دفع "يورنج" يده في ذراع "لوبين" في مودة ظاهرة وقال :

- أرجو أن تكون مغتبطا راضيا يا صديقي .. الحق أني أحب أن القى رجالا من طرازك لا يكفون عن الابتسام . إن لدينا قاربا هنا فيجب ان ترافقنا يوما ما لنصيد السمك ألا تحب صيد السمك..

فابتسم "لوبين" وقال في تؤدة :

- إني أحب صيد الحيتان . !

وكان في قوله صادقا .. إذ كم من حوت استطاع أن يقنص .. وها هو ذا الآن يوشك ان يصيد حوتين ايضا .. !

وقال مستر "كلير" مرحبا :

- يجب أن ترافقنا يوما ما .. !

* * *

كانت القاعة التي ضمتهم فسيحة الأرجاء حرص صاحبها على أن يتفنن في زركشتها وتزويقها حتى يكون للمتقامرين في هذه الزركشة ما يصرف انظارهم إليها فلا يفطنون إلى ما يجري تحت ابصارهم وانوفهم من غش وخداع .

وفي وسط القاعة تقوم مائدة كبيرة للميسر .. فيها من الأناقة ما يغري اللاعبين بالاستمرار ..

وعلى منضدة اخرى صغيرة قائمة في ركن من الغرفة نسقت آنية فيها أزهار جميلة تشيع شذا لطيفا .

وصفّ "كيلر" المقاعد حول المائدة الخضراء .

واقترب "يورنج" من "ميرسر" وربت على كتفه في تؤدة وهو يقول :

- هيا اطلب لنا شرابا يا "ايدي" .. ! افترضوا جميعا انكم في دوركم وانكم اهل الدار ..

استوى مستر "يورنج" على احد المقاعد . ونزع نظارته واخرج منديله من جيبه وراح يمسحها .

التقت عينا "ميرسر" بعيني "لوبين" .. في تساؤل .. !

حنى "لوبين" راسه في بطء .. ووضع قدحه على المنضدة وقال "كيلر" متسائلا :

- ترى كيف ينوي الحظ اليوم أن يسير يا "أيدي" .. ؟

وتناول رزمتين من أوراق اللعب ففضهما ونثرهما على المائدة ..

قال الشاب :

- قد يدهشك الحظ الليلة فإني معول على أن أهزمكما هزيمة منكرة وأعوض على نفسي ما خسرت .. ! فاحذرا ..

فضحك "يورنج" وقال :

- شكرا على هذا التحذير .. ولست أكتمك أنني أتمنى أن يحالفك الحظ الليلة كما حالفك من قبل .. !

والقى "لوبين" نظرة على أوراق اللعب .. من خلال النظارة التي أهداها إليه مستر "ناسكل" إذ كان قد ثبتها على عينيه عندما التقى بالمتقامرين ..

كانت هذه النظرة كفيلة بان تقنعه بان هذه الأوراق إنما هي من

صنع مستر "ناسكل" العظيم .. !

وفي خلال ذلك كان" أيدي ميرسر" منهمكا في إعداد الشراب.. وكان "يورنج" لا يزال ماضيا في مسح نظارته وصقلها .

وفي هذه اللحظة اقبل "ميرسر" صوب المائدة يحمل قدحا في كل يد..

وضع قدحا على المائدة أمام "يورنج" .. ثم بسط ذراعه ليضع الكاس الاخرى أمام "لوبين" .

وفي هذه اللحظة حدث ما كان متفقا عليه من قبل .. علق كمه بنظارة مستر "يورنج" فانتزعها من بين اصابعه وأطارها في الهواء فاستقرت على الأرض ..

وفي قفزة سريعة وثب "لوبين" اثر النظارة لينقذها ..

ولكنه لسوء الحظ اخطاها .. وتعثر في حركته وزلقت قدمه ..

ومن الغريب انه في انزلاق "اتفق" أن جاءت قدمه فوق النظارة تماما فهشمتها وحطمتها .. ! واتت على البقية الباقية منها .. !

لم يفطن "يورنج" إلى أن حركة "لوبين" كانت متعمدة .. فقد اتقن الأداء بحيث أيقن صاحب النظارة أن سقطته كانت طبيعية غير مقصودة ..

ارتد "لوبين" إلى مقعده في استحياء ..

وكان هو أول من تكلم .. قال : إني أسف .. قضت سقطتي على النظارة وهشمتها تماما .. !ولكن ما العمل .. أردت أن التقطها قبل أن تبلغ الأرض فكان ما كان .. !

حملق إليه "يورنج" ببلاهة .. وبدا عليه كانه يوشك ان ينفجر باكيا..

وقال "ارسين لوبين" :

- إني آسف .. آسف جدا ..

ومال فوق الأرض وحاول أن يجمع البقايا المهشمة .. ولكنه كان حطاما لا يغني عن شيء .. وما بقي من النظارة إلا إطارها الذهبي .. ومع ذلك فقد كان إطارا ملتويا مثنيا .

وقال "ارسين لوبين" :

- إنى متكفل دون شك بثمنها ..

فانبرى "ميرسر" يقول :

- ساشاطرك الثمن .. إذ لولاي لما وقعت على الأرض

فقال "لوبين" : ولولاي لما تهشمت ..

فقال "يورنج" :

- ولولاي لما حدث كل هذا .. ! كان أولى بي الا امسحها .. !

فقال "لوبين" في بطء : وألا تغالي وتطيل في مسحها .!

وبعد سكتة قصيرة غمغم "يورنج" يقول :

- أخشى الا استطيع اللعب بغير نظارة .. !

تهالك "ميرسر" على مقعده وقال :

- كيف هذا ؟ .. إن بصرك ليس ضعيفا إلى هذا الحد .. كلا .. يجب أن تلعب حتى ولو دعا الأمر إلى أن ترينا أوراقك فننبئك بنوعها ..

فقال "لوبين" :

- ألا يمكنك أن تميز الأوراق بغير نظارة .. ؟ لقد كنت امني النفس

بلعبة طريفة الليلة .. واللعب لا يحلو إذا كان بين ثلاثة فقط..! وساد السكون ..

وكان "يورنج" لا يفتا يدير عينيه في المكان .. وينقل بصره من هذا وإلى ذاك ..

أطفا "كيلر" سيجاره في المنفضة في عنف وقال في لهجة تنبئ بالصرامة :

- لا يسعك أن تنسحب الآن يا "يورنج" .. !

وكانت نبراته أشبه برجل يزمجر ويوشك أن يطبق باصابعه على عنق غريم عنيد ..

دفع "كيلر" رزمة الأوراق إلى "يورنج" وهو يقول :

- بوكر .. هيا فرق الورق .. فلنبدأ .

ولأول مرة شعر "لوبين" بانه ديكتاتور مسيطر .. ! ماذا .. ؟ ما من ورقة نشرت على المائدة .. وما من ورقة يحملها أحد اللاعبين .. إلا كان بها على علم وثيق .. !

لقد كان في هذه اللحظة أشبه برجل أوتي علم الغيب وكشفت دونه الحجب .. ولم يعد ثمة ما يستغلق دونه ..

كانت الأوراق مطوية دونه .. ومع ذلك فقد كان يعرف نوع كل ورقة وقيمتها قبل أن يمد إليها يدا .. وبذلك كان له وحده حق الاختيار والتسلط على اللعبة .

لم يكن في الأمر ما يثير العجب .. خدعة خفيفة تافهة .. ولكن هذه النظارات التي يلبسها خلقت منه ساحرا .. وأقامت حوله جوا من السحر لا يستطيع أن يتخلص من أثره ..

كانت اللعبة هينة .. آلية .. كأنها لعبة أطفال ... ومع ذلك فقد بثت في نفسه الشعور بالسيطرة والتحكم ... وكان له من ذلك لذة لا تنسى..

وكان كلما فرغ من لعبته راح يراقب الرجلين الآخرين وهما يخمنان ويضربان في بيداء من المجهول .. وخيل إليه وهو يراهما انه إنما يرى رجلين ضريرين يلتمسان لنفسيهما سبيلا دون أن يوفقا ..

* * *

مرت ساعة ..

كان اللعب في خلالها هادئا لا إغراق فيه .. والمراهنات محدودة .. وعندما أحصى الفيشات المكدسة أمامه ألفى أنها لا تعدو الاربعين جنيها ..

ماذا .. ؟ أربعون جنيها وهو الذي جاء يمني النفس بثلاثة آلاف على الأقل .. !؟

وكان "ميرسر" يرمي بأوراقه او يختار الأوراق الجديدة طبقا لما يشير به "لوبين" .

غمزة من العين .. أو دفعة بالقدم تحت المائدة .. او هزة خفيفة من الراس . كانت هذه هي الإشارة المتفق عليها بين الرجلين .. وتنفيذا لهذه الإشارات كان "ميرسر" يلعب او يكف عن اللعب ..

ومع ذلك فقد كانت نظارة مستر "ناسكل" محدودة الأثر إنها حقيقة تكشف للعين نوع الورقة . ولكن ما كان لها اثر في الحظ وما كان لها أثر في توزيع الأوراق ..

ولقد حالف الحظ "يورنج" و"كيلر" إلى حد غير قليل وجاءت التوزيعات في صالحهما ..

ولكن عين "لوبين" التي تهتك الحجب وتنفذ إلى خفايا الأوراق ردته عن ارتكاب أخطاء تضاعف الخسارة .. على انه كان من حين لآخر يتعمد ان يلعب لعبة خاطئة حتى لا يثير شبهات صاحبيه حين يرى ان لعباته جميعا محكمة .

على انه كان في خلال هذه الساعة الأولى يلعب بغير اكتراث .. إذ لم تكن بغيته إلا اللعبة الكبرى التي تاتيه بالأموال المكدسة وكان يعلم أن الوقت لابد أن يحين ..

كانت أعصابه هادئة متزنة .. ومن حين لآخر ترتسم على شفتيه ابتسامة خفيفة .. فيها دعة وظرف .. ولكن شيئا في اعماق نفسه كان يتحفز ويتوثب .. شان الفهد حين يجمع نفسه ويهم بالوثوب والانقضاض ..

وفي الدورة الثالثة خسر "ميرسر" مبلغا غير قليل .. وأحصى الفيشات ودفع بها إلى "كيلر" و"يورنج" وهو يزمجر ساخطا

وقال مزمجرا :

- الا تبا لهذه اللعبة .. ماذا دهاني .. إن الحظ لا يكاد يحالفني.. حتى يدبر عني .. ! ومع ذلك فما اعتدنا أن نلعب بهذا البطء..! يجب أن نجعل الروح تدب في اللعب

فقال "لوبين" مؤمنا :

- إني اشاطرك هذا الراي .. إذ الحق اني اشعر انها لعبة فاترة لا حياة فيها .. لم لا نضاعف المراهنات .. ؟

فقال "ميرسر" في انفعال ..

- فلنجعل الفيشة عشرين جنيها .. ! لقد بدات أسام هذه القيم

التافهة الضئيلة .. ! ماذا .. ؟ الآن الحظ قد بدأ يحالفني هذه الليلة تنكصان وتكتفيان باللعب على قيم ضئيلة !

جذب "لوبين" نفسا طويلا من سيجارته حتى توهج طرفها وقال في صوت هادئ رزين النبرات :

- إني أوثر اللعب حامي الوطيس ..

وراح "يورنج" يجري بيده على ذقنه مفكرا وقال في تردد :

- الحق أني لا ادري أيها الاخوان .

ولكن صاحبه "كيلر" انبرى يقول :

- لا ضير عليك يا صديقي .. لقد رفعت القيمة إلى عشرين جنيها وإن اللعبة الفاترة تملؤني حنقا .. !

راح "كيلر" يلعب في اهتمام .. وكان طيلة الوقت منصرفا إلى اللعب ولا يتكلم ولا يبتسم .. كان كل ذهنه مركزا في الأوراق المبسوطة أمامه.. وكان من حين لآخر يقرض على نواجذه أو يقطب جبينه ..

كانت كل حركة من حركاته .. وكل إيماءة من إيماءاته ناطقة بما يجول في خاطره ..

كان كانما يقول :

- نعم .. إن اللعبة لا تزال في بدايتها .. ولكن في وسعي حين أشاء أن أهزم هذا المغفل "تمبلار" .. سامد له الليلة في الحبل .. واغريه ببعض الكسب حتى يقع في الفخ المنصوب .

وبعد برهة رفع راسه وقال :

- مستر "تمبلار" .. تنوي أن تطيل الإقامة في هذه المدينة .. ؟

- إذن ذلك ..

فرح يردد جملته المالوفة :

- هذا عظيم .. ! عظيم جدا ..

ثم ما لبث ان أردف :

- إذن في وسعنا بعد أن يشتري مستر "يورنج" نظارة أخرى أن نلعب على مبالغ اشد جسامة ..

فقال "لوبين" في هدوء :

- بكل تاكيد ..

وكانت في يده اربع ورقات .. زوجان .. وسحب "كيلر" بعض الأوراق.. لكن مركزه لم يتغير .. وسحب "يورنج" ورقتين واتم السلسلة..

وقال "يورنج" في انفعال :

- عشرون .. !

وتردد "ميرسر" هنيهة .. ثم بسط يده .

وقال "كيلر" في اقتضاب :

- أربعون .. !

فقال "ارسين لوبين" في هدوء :

- مائة .. !

حملق "يورنج" إلى أصحابه .. ومرت به لحظات قبل أن يستقر منه الرأي ..

ثم تنهد وقال في ياس :

- فليكن .. مائة إذن .. !

وقال "كيلر" :

- اكشف ورقك ..

ونشر "لوبين" اوراقه على مهل ..

وابتسم "كيلر" .. والتمعت عيناه انتصارا ونشر اوراقه بدوره ..

وغمغم "يورنج" بكلمات غير مفهومة .. ولكن كان جليا انه يتوجع..

وقال في صوت خافت :

- أيدي .. احمل إلينا الشراب مرة اخرى .

وتناول رزمة اوراق جديدة .. وراح يخلطها بعضها ببعض في غير اهتمام وفي شيء من الياس ..

وقال "كيلر" مخاطبا "لوبين" :

- اقطع الورق ..

ثم ما لبث ان أردف :

- مسكين .. لقد انهارت أعصابه ..

وكان يعني "يورنج" بذلك ..

واستطرد يقول :

- انظر ما فعلت به الأعوام .. ! لقد اضحى رجلا بلا أعصاب ..

فصاح "يورنج" معترضا :

- من هو الذي فعلت به الأعوام .. إنني لا اكبرك يا صاح إلا بثلاثة أعوام ..

فقال "كيلر" هازئا :

- يجوز .. ولكن الشيخوخة ادركت آراءك واعصابك .. وهذا شيء لا علاقة له بالسن .. كان في وسعك ان تغلبنا جميعا لو أن أعصابك كانت على عهدها حادة رزينة ..

فقال "يورنج" في سامة :

- لو أنك كنت معتادا أن تلبس نظارة لعرفت أن .. فقاطعه "كيلر" متهكما بقوله :

- نظارة .. ! ومن ذا الذي قال : إن المرء لا يحسن البوكر إلا إذا كان لابسا نظارة .. ! إن الأوراق هي التي تربح وليست النظارة .. !

كان "كيلر" يبتسم وهو يلقي بهذه الكلمات .. ولكن عينيه كانتا ترميان "يورنج" بالشرر ..

واشاح "يورنج" بوجهه .. وتحاشى أن تلتقي عيناه بعيني "كيلر".

راح ينظر إلى اوراقه فالفاها تحتوي على أوراق ذات شأن قد تكون اساس الفوز .

وكان لدى "لوبين" زوجان .. واكملت الورقة التي سحبها السلسلة .

ونظر إلى أوراق "يورنج" .. ورآه يعيد الملكة الأسباتي ..

ثم أرسل بصره إلى رزمة الأوراق .. ورأى أن الورقة العليا .. الورقة التي سيسحبها "يورنج" هي العشرة الديناري

سحب "يورنج" الورقة .. في بطء .. ووضعها على المائدة .. ثم رفع طرفها قليلا ليتبين نوعها ..

مرت لحظات و"يورنج" جامد مكانه لا يتكلم .. وإن كان شدقاه قد اخذا يتحركان ..

ولكن .. لاح فجاة كانما هذه النكبات المتتالية قد هدمت أعصابه حقا.. وما عاد في طوقه أن يحتمل أكثر من هذا ..

القى بالأوراق على المائدة في حركة عنيفة .. ورفع رأسه واخذ يعد عشرين فيشة.. في حركات عصبية مضطربة وكان "ميرسر" يحاول أن

يقع على أوراق ذات شان .. وكان لا يفتا يبذل ويسحب وأخيرا دفعه "لوبين" بقدمه تحت المائدة .. فاذعن وسكت ..

وأمام "كيلر" كانت فيشات قيمتها الفا جنيه ..

وألقى إليه "لوبين" بفيشات أخرى وهو يقول :

- فلنجعلها أربعمائة إضافية .

نظر إليه "يورنج" وارتعد .. ثم دفع إلى "كيلر" بفيشات أخرى وهو يقول مزمجرا :

- هاك الأربعمائة .. !

ثم كانما أخذته هزة عصبية .. فإذا به يدفع بكمية ثانية وهو يقول في ياس :

- وهاك ستمائة أيضا .. !

وأخرج "لوبين" من محفظته رزمة من الأوراق المالية ألقاها إلى "كيلر" وهو يقول :

- لا مانع لدي .. إني أحب اللعب حامي الوطيس ..

ولعق "ميرسر" شفتيه وقال :

- ولكن هذا كثير .. !

- بل إنه أقل من المناسب يا بني ..

ولم يقل "كيلر" شيئا .. مال فوق المائدة .. ولاح أنه سيعود مرة أخرى إلى تركيز ذهنه في اللعب ..

حملق "يورنج" برهة إلى "كيلر" ثم قال :

-أقرضني بعض الفيشات يا صديقي ..

فنظر إليه "كيلر" برهة ثم قال :

- اتدري ما انت فاعل .. ؟

تناول "يورنج" كاسه وافرغها في جوفه دفعة واحدة ثم قال :

- نعم .. إني اعرف ما انا فاعل .. ! لقد خانني الحظ طويلا .. ولكني ارجو أن يحالفني هذه المرة وأن يعوضني عن كل ما مر بي ..

ومد يده فتناول من امام "كيلر" مجموعة من الفيشات .

احصاها ثم قال :

- اربعمائة .. ولكني في حاجة إلى سواها .. يا مستر "تمبلار" ساكتب لك شيكا ..

فهز "لوبين" راسه وقال :

- أسف جدا .. لقد اتفقنا على أن نلعب نقدا .. الم نتفق على ذلك ..

فقطب "يورنج" جبينه وقال :- هل لي أن افهم من هذا انك تحاول أن تهينني بعدم الاطمئنان إلى شيكاتي .. ؟

فقال "لوبين" معتذرا ..

- كلا فما عنيت شيئا من هذا على الإطلاق .. هذا هو مبدئي الذي درجت عليه .. وانا رجل لا احب أن انكث مبدا او قاعدة تم الاتفاق عليها .. يمكنني ان الاعبك مرة اخرى على الشيكات اما الليلة فاللعب كله نقدا ..

واوما باصبعه إلى الصندوق الذي تودع فيه اوراق البنكنوت ..

وقال "كيلر" متوعدا :

- اسمع .. !

نظر إليه "لوبين" في وداعة ..

وفي صوت رقيق قال :

- قلت نقدا أيها الأخ .. ! أواضح هذا .. ؟

وراح "يورنج" يفتش جيوبه .. جيبا بعد جيب .. ويخرج من مخابئ خفية فيها أوراقا من البنكنوت حتى بلغ ما القاه على المائدة أكثر من ستمائة جنيه .

ثم صاح بـ"كيلر" في انفعال :

- أقرضني كل ما معك ..

فقال "كيلر" معترضا :

- ولكن ..

فما كان من "يورنج" إلا أن قاطعه في صرامة قائلا :

- قلت لك أقرضني كل ما معك ..

ولم ير "كيلر" مفرا من الإذعان ودفع إلى صاحبه برزمة من أوراق البنكنوت ..

بلغ الرهان الذي ألقاه "يورنج" تسعمائة جنيه ..

وفي حركة عصبية تناول كاسا وأفرغها في جوفه ثم قال في نبرة الرجل الذي يكفي أقل حادث ليفقده السيطرة على أعصابه :

- فلنواصل اللعب .. !

وابتسم "أرسين لوبين" وقال :

- يؤسفني أن تخسر كل هذا المبلغ .. !

ولم يقل "يورنج" شيئا .. كان جامدا لا تتحرك فيه إلا مقلتان تدوران في المحاجر ..

وتناول الأوراق ونشرها أمامه مكشوفة - واحدة بعد أخرى ..

كانت الستة .. والسبعة .. والثمانية .. والتسعة .. وأخيرا العشرة

الطيبة .. !

وهكذا تمت السلسلة .. وذهل الحاضرون .. عدا "لوبين" الذي كان يعرف الأوراق قبل أن تنكشف لعينيه ..

لم يتكلم أحد من الحاضرين .. وكان "لوبين" يرقبهم باسما .. كان أشبه بالمخرج الذي يعد المفاجأة المسرحية فتدهش الناس .. ويظل هو الوحيد الذي لا يتأثر ولا تختلج له عين ..

وإذا كانت هذه السلسلة قد أذهلت الآخرين فإنها لم تذهله إذ كان يعرفها منذ كشفت نظارته السحرية حجب الغيب عن عينيه ..

وانتبه على "ميرسر" .. كان يهزه ويشد ذراعه في عنف واضطراب كأنما يقول : والآن ما العمل .. ؟

وفجأة ضرب "كيلر" المائدة بقبضة يده وهتف :

- إني أعتذر إليك يا "يورنج" .. إنك لست كهلا .. وما انهارت أعصابك كما توهمت .. إنها لعبة رائعة .. إني أسحب كل أقوالي..

اجمع كل هذه الأوراق المكدسة فهي كلها حلال لك . ! وبسط "يورنج" ذراعيه ليضم إلى صدره أكداس البنكنوت ولكن "لوبين" أشار بيده إشارة خفيفة .. وفي صوت رقيق قال :

- لحظة واحدة من فضلك .. !

كان صوته أرق من المعتاد .. ولكن نبراته دوت في أرجاء الغرفة كأنها دوي المطارق .

أعقب كلماته سكوت جديد ..

وحملق إليه "يورنج" .. وجمدت ذراعاه على المائدة دون أن يمد يدا إلى رزم البنكنوت ..

وابتسم "لوبين" ابتسامة رقيقة ظريفة ..

نعم .. إنها حقيقة ظريفة .. وفي وسع "لوبين" أن يحطم خصومه ويلحق بهم الهزيمة الساحقة إذا ما كشف أوراقه ولكنه في بعض الأحيان كان يلذ له أن يقتلهم باللهفة .. وعذاب الانتظار .. فتراه يتريث في إنزال الضربة القاضية

ابتسم "لوبين" مرة أخرى ..

وراح يكشف أوراقه في بطء .. ورقة بعد ورقة والعيون قلقة متلهفة.. تكاد تثب من محاجرها .. !

وانكشفت الأوراق أخيرا ..

وإذا بها "فلوش" .. ! فلوش ساحق .. طاغ .. لا يبقي ولا يذر ..

وقال معتذرا :

- اظن أن هذا البنكنوت كله يخصني أنا .. ! آسف جدا يامستر "يورنج" .. !

اهتز "كيلر" في مقعده .. كانت الصدمة اقوى مما تحتمل الأعصاب ..

وصاح "كيلر" مزمجرا :

- اسمع .. ! إن هذه الأوراق ليست هي ..

فقال "لوبين مكملا :

- ليست هي الأوراق التي وزعها "يورنج" .. ! هيه .. ! وهو ايضا لم يكشف الأوراق التي وزعت عليه .. ! لقد ابدلها بسواها..!

كنت أراقبه .. وكنت أعلم انه لابد من خدعة اخرى في جرابه ما دام قد رضي أن يجازف بهذا المبلغ الجسيم وليست لديه نظارته السحرية الرائعة .. !

وتناول رزم أوراق البنكنوت فصفها ونسقها ودسها في جيبه ..

وقال :

- اظن أن في وسعنا الآن أن نكف عن اللعب .. ! قبل أن يمد "كيلر" يده إلى جيبه الخلفي ليخرج مسدسه كان "ارسين لوبين" قد أبرز مسدسه وقال باسما :

- في هذا المسدس رصاص .. واستطيع ان أؤكد لك انه رصاص قاتل .. ! والآن وداعا أيها الأصدقاء .

وقال "ميرسر" :

- اصبت .. لقد ربحتما مني ثلاثة آلاف جنيه في الليالي الماضية فلا يضيركما أن تخسرا هذا المبلغ .. ! لقد استرددنا ما فقدنا .. ! هذا كل ما هنالك .. فلننصرف يا مستر "تمبلار" .. !

سارا على رصيف الكورنيش يرسلان البصر إلى البحر .

كانا صامتين لا ينطق احدهما بكلمة واحدة ..

واخيرا قال الشاب :

- كم ربحت .. ؟

فسكت "لوبين" هنيهة ثم قال مجيبا :

- اكثر من ثلاثة آلاف ..

فابتسم "ميرسر" وقال في نبرة توحي بالاغتباط :

- ما سبق ان خسرت إذن .. ! الواقع اني لا أدري كيف أشكرك .. ما كان في وسعي ان افعل هذا .. ولو أني كنت مكانك لانكشف أمري على الفور .. رباه .. لولاك لكان مصيري السجن حتما حين تعرف الشركة اني بددت أموالها

ثم ضحك وقال مسترسلا :

- رباه .. لقد كدت أجن حين كشف "يورنج" أوراقه فرأيتها عبارة عن ذلك "الفلوش" .. وخطر لي أنك أخطأت الحساب والتقدير .. وأيقنت بضياع الوفك . !

ودس "لوبين" سيجارة بين شفتيه وأشعلها على مهل . وجذب منها عدة أنفاس ثم التفت إلى "ميرسر" وقال :

- إنني لست ممن يخطئون الحساب والتقدير .. !

وسكت هنيهة ثم عاد إلى الحديث قائلا :

- إن "أرسين لوبين" لا يخطئ .. ! ومما يؤسف له أن كثيرين يعتقدون أنه قد يخطئ .. وقد يبنون تقديراتهم على هذا الأساس..

وفجأة يكتشفون أنهم كانوا واهمين وأنه ما أخطأ وإنما كانوا هم المخطئين .. !

إن لي شهرة عريضة .. والناس تعلم عن ذكائي ودهائي الشيء الكثير . ومع ذلك فما زال في هذه الدنيا قوم يحسبونني مغفلا .. وينصبون الشراك لإيقاعي .. ! ولعلهم يعتقدون أن غروري بنفسي وثقتي بدهائي واطمئناني إلى صدق بصيرتي تجعلني فريسة سهلة مادمت أومن بأن ليس هناك من يجسر على أن ينصب لي شركا .. ولكنني لست مغفلا يا صديقي . نعم .. إني لست مغفلا..!

تنهد "لوبين" .. ونفث عدة حلقات من الدخان ثم قال مسترسلا :

- كنت أعلم أن لابد من وقوع حادث ما .. لابد من التواء في الطريق السهل المستقيم .. لابد من خدعة جديدة .

كانت الخطة ناجحة ومدبرة ببراعة يا عزيزي "أيدي" .. أليس كذلك ؟!

كان عماد الخطة الماكرة إقناعي بأن الفوز مضمون مؤكد مادامت هذه النظارة السحرية على عيني .. !

وكيف لا وانا اعرف كل ورقة مقدما قبل أن تنكشف وبهذه الطريقة .. واطمئنانا مني إلى النظارة السحرية أستطيع أن أجازف واضاعف الرهان .. وانا مقتنع تمام الاقتناع بأنني سيد الموقف ..

وفي خلال ذلك تبرز الخدعة الكامنة ..

وما هذه الخدعة .. ؟ هي إبدال الأوراق خلسة .. ! نعم .. في الوقت الذي اكون انا منصرفا فيه إلى الاستمتاع بلذة نظارتي السحرية تبدل بالأوراق سواها . أوراق اخرى منسقة مرتبة .. منتقاة ببراعة وعناية.. ولن يكون في وسعي بطبيعة الحال أن أبرهن على هذا الإبدال إذ كيف أجسر على الاعتراف باني كنت أعرف الأوراق وهي مغطاة . ما كان في وسعي أن اقول هذا وإلا اقمت بنفسي البرهان على أني أنا نفسي كنت اغش باستعمالي النظارة السحرية .

وهكذا .. في اللحظة الأخيرة .. عند الضربة القاضية .. حدث الإبدال.!

ولكنني كنت فطنا .. فما يمكن أن يقال : إن "ارسين لوبين" كان مغفلا..

الا تشاطرني الرأي يا" أيدي" في أنها كانت لعبة ماكرة !.

نظر "ايدي ميرسر" إلى "ارسين لوبين" متفرسا .. ثم قال :

- لحظة واحدة .. فحوى كلامك هذا أن "كيلر" و"يورنج" كانا يعرفان انك تلبس نظارة سحرية .. وانهما دبرا خدعة الإبدال اعتمادا على هذا.. ! فانى لهما أن يعرفا .. ؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- أنى لهما أن يعرفا .. ؟! إنك لست ذكيا يا "ايدي" . ! ألم تدرك أنهما هما اللذان دفعا إلى طريقي في القطار بذلك الحاوي "ناسكل" .. ! إنه من أعوانهما . ! أين ولى ذكاؤك يا "ايدي"

ثم ضحك وقال :

- أما أنا فإن ذكائي لا يولي مطلقا .. !

نعم .. والدليل على ذكائي أني أدركت أن هناك شركا ينصب لي في اللحظة التي رأيتك فيها تخرج رزمة أوراق اللعب من جيب برنسك ونحن على شاطئ البحر وتقدمها إلي لافحصها

قلت في نفسي :

- ما معنى هذا .. ! رجل أتى إلى شاطئ البحر ليستحم .. ولا يرتدي بذلته . وإنما يرتدي ثياب الاستحمام لا برنسا .. فهل من الطبيعي أن يضع الإنسان رزمة أوراق اللعب في جيب البرنس في حين أنه ليس في نيته أن يلعب على الرمال .. ؟

إن إبرازك الرزمة من جيب البرنس عقب سماعي ما دار بينك وبين "جوزفين" هو الذي أثار ريبتي فيك . !

إنك أنت أيضا من أعوان "كيلر" و "يورنج" .. !

وكذلك "جوزفين" ..

امتقع وجه "ميرسر" ولكنه لم يقل شيئا .. واستطرد "لوبين" يقول :

- ومع ذلك ينبغي أن أهنئكم فقد درستم أدواركم ببراعة .. ولكن هذه الهفوات الصغيرة هي الكفيلة بأن تفسد أبرع الخطط والمؤامرات .. !

ولقد وقعتم في هفوة أخرى أكدت شبهاتي .. وذلك أن "يورنج" نزع

نظارته وراح يمسحها ونحن جلوس في قاعة اللعب ومسح النظارة لا يستغرق عادة أكثر من ثوان معدودات .. ولكن "يورنج" أمضى في ذلك اكثر من دقيقتين .. !

لماذا .. ؟ إنه كان ينتظر اقترابك من المائدة وإطارتك النظارة بكم جاكتتك كما اتفقت معه سرا .

ولكنك كنت منهمكا في إعداد الشراب .. وكان يبعث إليك بالنظرة تلو النظرة وقد كاد صبره ينفد .. ! ولكنه كان مضطرا على أية حال إلى أن يظل ممسكا بالنظارة متظاهرا بمسحها حتى تحضر إليه وتوقعها أرضا .. !

وقد فطنت إلى هذا فكان لي منه دعامة جديدة ارتكزت عليها شبهاتي.. !

وعند ذلك لم يعد يخالجني شك في انني إزاء عصبة بارعة من المحتالين ..

الم انبئك من قبل يا صديقي باني لست مغفلا سهل الانخداع..

والآن هيا امض يا صديقي إلى صاحبيك "كيلر" و"يورنج" وحاول أن ترفه عنهما .. وما اشك في انهما سيفقدان الوعي حين يعلمان انك اخفقت حتى في إغرائي بان أسلمك الثلاثة آلاف جنيه.. !

والحق أن لعبتكم رابحة على أي الأحوال .. فإذا خسرت أموالي على المائدة الخضراء حسم الأمر وانتهى .. أما إذا ربحت فالمفروض انني ساعطيك الثلاثة آلاف فتمضي بها إلى شركائك وبذلك لا تخسرون ولا شلنا واحدا إذ ترتد إليكم أموالكم مرة أخرى.. !

كان "ميرسر" يصغي إلى هذه الكلمات وهو شاحب الوجه لا يجرؤ

على الإنكار بعد أن دمغه "لوبين" بالبرهان الحاسم .

استدار "ميرسر" على عقبيه ومشى مبتعدا .

وإذ سار خطوات صاح به "لوبين" :

-"ايدي" .. ابلغ شركاءك تحيتي وتمنياتي .. وانبئهم أنك لست المغفل الوحيد وأنهم يشاركونك هذه النعمة .. وانبئهم أيضا أن "أرسين لوبين" لا يمكن أن يكون مغفلا ..

وضحك ضحكة رنانة ظلت تدوي في أذني "ميرسر" كأنها طعنات خناجر تمزق منه الأحشاء .. !

تمت بحمد الله

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك
مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١

الإسـم : ....

العنوان :..

ص.ب .... المدينة : ....الرمز البريدي : ....

الدولـة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ .... دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.
سارع في إرسال طلبك !

١	ارسين لوبين بوليس آداب	٢٣	الجاسوس الاعمى
٢	أرسين لوبين بوليس سري	٢٤	الجثة المفقودة
٣	الماسة الزرقاء	٢٥	الجرائم الثلاثة
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٦	الجريمة المستحيلة
٥	ارسين لوبين في السجن	٢٧	الجزاء
٦	المعركة الاخيرة	٢٨	الجلاد
٧	ارسين لوبين في موسكو	٢٩	الخدعة الكبرى
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	٣٠	الخطر الاصفر
٩	ارسين لوبين في نيويورك	٣١	الخطر الهائل
١٠	اسنان النمر	٣٢	الدائرة السوداء
١١	الميراث المشؤوم	٣٣	الرصاصة الطائشة
١٢	اصبع ارسين لوبين	٣٤	الرهان
١٣	لصوص نيويورك	٣٥	الزمردة
١٤	اعترافات ارسين لوبين	٣٦	الساحر العظيم
١٥	الإبرة المجوفة	٣٧	السر الرهيب
١٦	الإنذار	٣٨	السر في العين
١٧	الباب الأحمر	٣٩	السر في القبعة
١٨	البرنس ارسين لوبين	٤٠	السهم القاتل
١٩	التاج المفقود		
٢٠	الثعلب		
٢١	الجائزة الاولى		
٢٢	الجائزة الكبرى		